جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
– قسم التاريخ –

الريف والبادية في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة
بن عطا الله خيرة

إشراف الدكتورة
آل سيد الشيخ سعاد

اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
د/لخضر عواريب	أستاذ محاضر– أ–	رئيسا	جامعة ورقلة
أ ة/سعاد آل سيدي الشيخ	أستاذة محاضرة–ب –	المشرفة والمقررة	جامعة غرداية
أ/محمد محدادي	أستاذ مساعد– ا –	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي : 2020–2021م /1441 –1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة".

الشكر والثناء لله عز وجل الذي وهبنا القوة والعزيمة وسهل علينا سبل المثابرة والنجاح فالحمد لله حمدا يليق بوجه كرمه وجلالته على حجم المن والعطاء من صحة وعافية لإتمام هذا العمل المتواضع.

أنقدم بشكري إلى الأستاذة المشرفة على مجوداتها المبذولة وعلى نصائحها لي، بالإضافة إلى الدكتور خينش خالد والأستاذ بن قويدر محمد اللذان ساعداني كثيرا في التصحيح اللغوي للمذكرة، واشكر مكتبة المجاهد في متليلي الذي ساعدتنا في اقتناء الكتب.

اشكر كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي .

خيرة

الإهداء

اهدي هذا العمل الى من غمرتني بعطفها وحنانها الى أمي حبيبتي أطال الله لي في عمرها

الى من رعاني ورباني أبي الغالي حفظه الله ورعاه وأطال في عمره.

إلى رفيقي، وسندي في هذه الحياة أخي الغالي العيد، إلى إخوتي لخضر ومحمد وزوجاتهم وأولادهم، والى أخي المشاغب ناصر الدين.

الى كل أخواتي: أختي الكبرى مريم وزوجها بومدين وأولادها، وأختي مسعودة وزوجها دحمان وأولادها، وأختي رفيقة دربي ربيعة وزوجها الغالي لخضر وصغيرتها عائشة، إلى كل كبير وصغيرا من عائلتي لم اذكره.

الى كل من صديقاتي فاطمة الزهراء وباية ووردة، مسعودة، مريم خديجة والزهرة، ومبروكة، وعائشة ، فاطنة، نعيمة ...الخ.

الى كل أساتذتي وزملائي في قسم التاريخ.

المختصر	الكلمـــة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تر	ترجمة
تص	تصدير
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد
ج	جزء
ب ع	بدون عدد
ب ب ن	بدون بلد النشر
م	ميلادي
هـ	هجري
ص	صفحة
p	Page

مقدمـــــــــة

شهدت الجزائر مجموعة من المحطات التاريخية التي توافدت عليها، ويعتبر الحدث البارز والمهم لها، هو الدخول العثماني و تبعيتها له سنة1518م، مؤثرا في جميع الحياة السائدة لها، ظهر هذا التأثير في المجال الاقتصادي والعسكري والاجتماعي...الخ، وهذا الأخير تميز ببنية اجتماعية مختلفة، من حيث تعداد السكان في المناطق سواء الذين يعيشون في البادية أو الذين يعيشون الحاضرة ، ويعيشون في الريف أو في المدينة، فاهتم المؤرخون والرحالة بالتركيبة السكانية في الريف والبادية، حيث قدموا لنا تصورات ومعلومات صاغوها لنا في رحلاتهم وكتبهم.

من هذا المنطلق نحن في هذه الدراسة قصد الخضوع إلى التركيبة السكانية المشكلة للمجتمع الجزائري، من خلال دراسة مصطلحين وهما الريف والبادية وإبراز العلاقة السائدة بينهما، وذلك من خلال الاعتماد على كتب الرحلة.

✓ **الإطار المكاني والزماني:**

يتضح أن المجال لهذه الدراسة متشعب وغير محدود سواء من حيث المكان أو الزمان، فعليه الإطار المكاني هو الجزائر، من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، أما الإطار الزماني هو الآخر غير محدود، فنحن ندرس هذا الموضوع من التواجد العثماني في الجزائر سنة1518م، إلى غاية نهايته سنة 1830م، أي مدة ثلاث قرون.

✓ **دوافع اختيار الموضوع:**

كانت هناك من الدوافع جعلتني أقوم بهذا الموضوع، متمثلة في دوافع ذاتية وموضوعية من بينها نذكر:

- الرغبة الشخصية في فك اللبس بين مصطلح الريف والبادية و إبراز علاقة كل واحد بالآخر.
- الاطلاع على مختلف الأحوال السائدة في الأرياف والبوادي، خاصة بعد أن تصدر الريف المكانة الهامة في التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري.
- إثراء الرصيد المعرفي والتطرق إلى دراسة شخصية حول هذا الموضوع، وتزويد الباحثين والزملاء بمعلومات أكثر حول الموضوع للاستفادة والاطلاع عليها.

✓ **الإشكالية:**

من خلال هذه الدراسة التاريخية نحن نسعى إلى التعمق في مختلف الأحوال السائدة في الأرياف والبوادي الجزائرية خلال العهد العثماني بالاعتماد على كتب الرحلة، حيث كانت الإشكالية المطروحة على الشكل التالي:**كيف كان الريف والبادية في الجزائر العثمانية؟**

وما المقصود بكل منهما وكيف تبرز علاقة كل واحد بالآخر ؟ وما الأحوال الهامة التي استوقفت الرحالة في كتبهم؟

من هذه الإشكالية تفرعت مجموعة من التساؤلات التي كانت الإجابة عنها ضمن البحث وهي:

أ- كيف كان أدب الرحلة في الجزائر العثمانية واهم نماذج للرحالة ؟

ب- ماهي أهم الفئات السكانية التي يتشكل منها كل من الريف والبادية؟

ت- ماهي أهم التدابير الهامة التي اتخذتها السلطة لتسيير سكان الريف والبادية؟

ث- ماهي أهم انطباعات وتصورات الرحالة حول الجوانب السائدة في الأرياف والبوادي الجزائرية خلال الفترة العثمانية؟

✓ **الخطة المعتمدة:**

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمت بمعالجته من خلال وضع خطة تحتوي على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، حيث يحتوي كل فصل على ثلاث عناصر تندرج تحتهم عناوين، ففي الفصل الأول الذي تحت عنوان أدب الرحلة في الكتابة الحديثة فعرفا فيه الرحلة ودوافعها ثم عرجت الى أنواعها وأهميتها وفي نهاية هذا الفصل خصصت الجزء الأكبر منه الى أهم الرحالة العرب والأجانب التي تحدثت عن الريف والبادية، حيث تطرقت للتعريف بحياة المؤلف ورحلته وأهميتها، أما في الفصل الثاني تطرقنا الى مفاهيم ومعطيات أولية حول الريف والبادية، حيث تطرقنا الى تعريف كل منها وفي آخر تعريف ارتأينا أن المصطلحين أخذا المعنى نفسه، وفي العنصر الموالي لهذا الفصل تحدثنا فيه عن أهم الفئات السكانية المتشكلة للمجتمع الريفي، وفي خاتمة هذا الفصل تحدثنا عن الجانب الإداري واهم العناصر المكونة منهم وعرجنا على الجانب الضريبي ومكوناته، أما في الفصل الأخير تحدثنا عن أهم الأوضاع السائدة في الريف والبادية من خلال كتب الرحلة، حيث تحدثنا عن الجانب السياسي والعمراني معا، وتطرقنا إلى الجانب الاقتصادي، ثم ختام هذا الفصل بالأوضاع الاجتماعية والثقافية، وكما هو معروف يأتي في كل نهاية بحث خاتمة، والتي هي مجموعة من الاستنتاجات وصل إليها الطالب من خلال بحثه.

✓ **أهمية الدراسة وهدفها:**

- تكمن أهمية الدراسة في توضيح العلاقة السائدة بين الريف والبادية، وتعريف كل واحد منهم بالاعتماد على الرحالات، وإبراز أن جل سكان الجزائر يتشكلون من الريف ويدخل في نطاق البادية.
- السعي إلى بذل مجهود من الباحث للكشف والبحث عن أهم الأحداث التاريخية التي تخص تاريخه وحياة من قبله، وإظهار عمل الباحث كباحث متميز.
- تهدف هذه الدراسة إلى البحث في كل ما يتعلق بالمصطلحين من خلال دراسة مختلف الأوضاع السائدة بالاعتماد على كتب الرحلة.

✓ **الدراسات السابقة:**

من خلال البحث حول أهم الدراسات السابقة التي تطرقت لنفس الموضوع، وجدت أن معظمها درست الموضوع بإحدى شقيه فقط، سواء الريف أو من خلال تطرق للبادية، أما عن ربطهما مع بعض اعتقد أن هذه أول دراسة للربط بين المصطلحين في بحث واحد، وغالبا مانجد الدراسات تمحورت حول الريف من بين الدراسات نذكر:

- المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، لبن بلبراوات بن عتو، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م.
- الأرياف الجزائرية في العهد العثماني (1516-1830م)(922هـ/1245هـ)، بلخير سعد الله، مذكرة لنسل شهادة ليسانس تاريخ عام، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر،2016-2017م.
- أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، لكمل بن صحراوي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر،2012-2013م.
- النشاط التجاري في الريف والمدينة بالجزائر أواخر العهد العثماني، لنورين قرين، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

- المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1836م(إقليم مدينة قسنطينة أنموذجا)، بن عمران يوسف وزيان العمري، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019-2020م.

توجد مجموعة من الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع، سواء بشكل مباشرة او بشكل عنصر يمس الموضوع، فنحن ذكرنا البعض وباقي الدراسات استخدمت في دراسة الموضوع.

✓ **المنهج المعتمد في الدراسة:**

من خلال كون هذا الموضوع متشعب في مواضيعه ومعارفه، فقد حاولت أن ادرسه من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي الذي جمعت فيه الأسلوب الوصفي والأسلوب التحليلي، حيث استخدمت الأسلوب الوصفي من خلال وصف الأماكن ووصف الشخصيات وسرد الحياة القائمة في الأرياف والبوادي، أما الأسلوب التحليلي فقد وظفته في دراسة أهم جانب يتعلق بالبحث، وهو إبراز علاقة الريف بالبادية، ولتدعم النصوص المأخوذة من كتب الرحلة، فهذا الأسلوب المعتمد ساعدنا على دراسة أهم الأوضاع السائدة في الأرياف والبوادي في الجزائر العثمانية.

✓ **تقديم المصادر والمراجع:**

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع التي تنوعت في مجملها من بينها نذكر:

- لسان العرب لابن منظور، الذي يعتبر مكتبة موسوعية شاملة في شرح الكلمات والمرادفات اللغوية، حيث إنني استفدت منه في شرح بعض المصطلحات غير مفهومة، خاصة مصطلح الريف.
- الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي، التي تعتبر من أهم الرحالات البارزة في التحدث عن موضوعنا، خاصة أنني استفدت منها في إبراز العلاقة بين الريف والبادية في الفصل الثاني، أما في الفصل الثالث استقيت منها بعض الأحداث التي ذكرها المؤلف ووظفتها في الأوضاع السائدة في الريف والبادية.
- الرحلة الناصرية الكبرى اعبد السلام الناصري، التي تعد من أهم الرحالات هي الأخرى، فقد استقيت منها مجموعة من المعلومات خاصة في الفصل الثالث، حيث استفدت منها في أخلاق المجتمع، حيث تحدث عن اللوصوصية بكثرة في لرحلته.

- رحلة ج. أو. هابنسترايت، المسماة" رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ-1732م)"، التي كانت من أهم الرحالات الأجنبية التي تحدث عن موضوعنا وهذا راجع إلى الأحداث التي عاشها المؤلف "هابنسترايت" وصورها لنا في رسائله المذكورة في كتابه، فقد استفدت منها في الفصل الثاني والفصل الثالث، فالثاني وظفت مجموعة من النصوص المقتبسة لتدعيم علاقة الريف بالبادية، أما في الفصل الثالث استفدت منها في ذكر بعض الأوضاع السائدة خاصة الجانب العمراني.
- رحلة الحاج الاغواطي المعنونة "رحلة في شمال إفريقيا والسودان"، وظفتها في الفصل الثالث، خاصة في التحدث عن الجانب العمراني، بذكر أهم القرى الصحراوية للريف والبادية الجزائرية.
- اعتمدت على مجموعة من الكتب لنصر الدين سعيدوني، التي فادتني كثيرا في دراسة هذا الموضوع، نذكر منها كتاب" الحياة الريفية بإقليم الجزائر ودار السلطان أواخر العهد العثماني"، التي أفادتني في التحدث عن احد العناصر المتشكلة للمجتمع الريفي وهي قبائل المخزن، التي تندرج في الفصل الثاني، وكتاب "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني"، كما وظفته في نفس الموضوع السابق في التحدث عن الأجواد المشكلة لمجتمع.
- ومن الأطروحات الجامعية التي استفدت منها كثيرا في هذا الموضوع، على سبيل المثال مذكرة ارزقي شويتام المعنونة ب:" المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1519-1830م"، فقد استفدت منها كثيرا في التعريف ببعض العناصر المكونة للجانب الإداري للريف والبادية، ضمن الفصل الثاني، ومذكرة نجاة بن فاطمة ونجاة ناجي، تحت عنوان:كتابات الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة، اعتمدت عليها في الفصل الأول، في التعريف بدوافع الرحلة وأنواعها.
- أما بخصوص المجلات تنوعت هي الأخرى، خاصة من حيث بطاقات القراءة لبعض الرحالة، من بينها نذكرمقال لحنيفة هلايلي المعنون ب:"الجزائر والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري"، الذي استفدنا منه في التعريف بشخصية الورتلاني ورحلته، المدرجة في الفصل الأول.

✓ **صعوبات البحث:**

من خلال دراستنا لهذا الموضوع صادفتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل، التي لا يخلو أي بحث منها، على سبيل المثال نذكر:

- عدم ضبط الفترة الزمنية المدروسة، خاصة أننا ندرس هذا الموضوع من خلال أطول فترة، بمدة ثلاث قرون مما صعب علينا كيفية دراسته وضبط خطة مناسبة له.
- من حيث الموضوع، فهو غير مضبوط، خاصة بالاعتماد على كتب الرحلة التي كانت متنوعة في مجملها، مما صعب علينا ذكرها جميعا.
- من أهم العراقيل التي واجهتنا، هي كيفية الفصل بين الريف والبادية، خاصة أن النسبة الكبيرة التي يتشكل منها المجتمع الجزائري، هي أغلبها المجتمع الريفي.
- عدم توفر المادة العلمية، التي تخص مصطلح البادية وما يتعلق بها.
- تشعب المادة العلمية مما صعب علينا كيفية الاقتناء ما يستفاد منه في هذه الدراسة.

ختاما أشكر الله عزوجل الذي منحني قوة من عنده لأتمم هذا العمل، وأن يجعله لي في ميزان حسناتي، ويستفاد منه غيري من بعدي، ولا ننسى شكر أستاذتي وأمي اللتين حرصتا على تشجيعي.

الفصل الأول :
ادب الرحلة في الكتابة الحديثة

أولا :أدب الرحلة ودوافعها

ثانيا :أنواع الرحلات وأهميتها

ثالثا :نماذج لأهم الرحلات التي تحدثت عن الريف والبادية في الجزائر العثمانية

الفصل الأول: أدب الرحلة في الكتابة الحديثة

أولا: أدب الرحلة ودوافعها

1. –تعريف الرحلة:

ولد الإنسان راحلا من مكان إلى آخر بحثا عن متطلبات الحياة والاستقرار في مكان ملائم له، فالرحلة جاءت منذ أن بعث الله تعالى الإنسان للبشرية، أول رحلة هي رحلة أبونا ادم وأمنا حواء إلى الارض، اختلفت مقاصدها وغايتها لكن كان المعنى المشترك هو السير والانتقال.

- **الرحلة في اللغة:**

أخذت الرحلة معاني متنوعة في اغلب المعاجم اللغوية،كان المعنى المشترك هو السير والانتقال، فالرّحلة لغويا من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا أي ذهب، و رحّل له من بلده يعني أخرجه منها وارتحل القوم انتقلوا، والرحل أيضا ما يأخذه المسافر من الأوعية وجمعه رحال، وجاءت الرّحلة بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان، فعندما نقول أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم، أي بمعنى السير وارتحال وانتقال شخص او قوم من مكان إلى آخر، ومن المعاجم اللغوية وردت في قاموس المحيط بمعنى ارتحل البعير:سار ومضى القوم عن المكان: انتقلوا كترحلوا، تعني الانتقال والسير[1]، عموما الرحلة بمعنى السير والوجهة او المقصد الذي يراد إليه المسافر لأداء غاية معينة[2].

- **الرحلة في الاصطلاح:**

هي كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شهده وعاشه، مازجا بذلك انطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، ولكتابة رحلة معينة يجب على الرحال أن يكون له مستوى ثقافي يؤهله لنقل أحداث سفره إلى كتابة[3]، والرحلة هي لون أدبي ذو طابع قصصي يحمل فائدة للمؤرخ والباحث وعالم الاجتماع وغيرهم، فهي صورة للسيرة الذاتية تحمل مشقات السفر والمعانات ومواجهة الظروف

---

[1] بثينة شيباني: العلمي في رحلة أبي راس المعسكري المعنونة ب"فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي، جامعة 8ماي بقالمة، ا لجزائر، 2017-2018م، ص2.

[2] عواطف محمد يوسف نواب: الرحالات المغربية والأندلسية، الرياض، 1996م، ص40.

[3] جميلة روباش: أدب الرحلة في المغرب العربي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014-2015م، ص8.

واكتشاف أماكن جديدة ووصفها وتقديم تقارير عليها، وهي أسلوب الرحال الذي استوحاه من ذهنه ومن رحلته التي قام بها على شكل أسلوب القص لحقائق العلمية والتاريخية ..الخ[1].

2- دوافع الرحلة:

تنوعت الرحلة بتنوع أسبابها ودوافعها، فهناك مجموعة من الدوافع جعلت الرحالة الى شق الطريق أمامه الى السير والتنقل من اجل تحقيق مراده وغايته، فهناك دوافع دينية متمثلة في الحج لبيت الله، ودوافع علمية القصد منها الاستفادة ولتنفع بمختلف العلوم، ودوافع سياحية وثقافية من اجل الاكتشاف وبروز عند الرحالا حب الاستطلاع، أما الدوافع السياسية تعد تكليف من السلطة حول غاية معينة مثل ربط العلاقات بين البلدان...الخ، ونحن بقصد دراستها كآلاتي:

✓ **الدافع الديني:**

يعد هذا الجانب من أهم الأسباب التي جعلت من الراحل إلى السفر وتحمل مشقته من اجل زيارة بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج لقوله تعالى:﴿ **وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾[2]، يقوم المسلمون في مختلف الأقطار العربية لأداء فريضة الحج، فهذا الحدث عظيم جدا فهو مناسبة لزيارة الأضرحة والمزارات وزيارة أماكن أخرى لتوسيع نطاق الرحلة، من بين المناطق بلاد الشام ...الخ، وما تحتويه من دلالات وأبعاد تاريخية وسياسية وعلمية وثقافية[3]، فالقران الكريم تنوعت فيه الإشارات المختلفة لدعوة المسلمين إلى القيام بالرحالات على الرغم من اختلاف مقصدها[4].

---

[1] فداوي بشرى: المقري ورحلته إلى المشرق الإسلامي 1041/1028هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المشرق الإسلامي، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، الجزائر، 2018-2019م، ص2.

[2] القران الكريم: الحج، الآية 26-29.

[3] مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط1، 2015م، ص143.

[4] ليلى لونانسة: النقد لتطبيقي في الرحالات المغربية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013-2014م، ص ص43-44.

✓ **دوافع سياحية ثقافية:**

هناك من الرحالا ما كان يدفعهم إلى الخوض في المغامرات من اجل معرفة جديدة للأحوال واللغات وخلق الطبيعة والبشر وكتساب الخبرة، وكذلك التعرف على المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج والكهوف والغرائب والعجائب[1]، كانت الرحلة عند بعض الرحالة من اجل التعرف على أحوال المجتمع وأساليب حياتهم ومستوياتهم الثقافية وطبيعة بلادها وأشكال نظمها وتقاليدها وعاداتهم، فالرحالة كتبوا ما شهدوه في كتبهم، فهي مصادر أولية لدارس الحياة الاقتصادية والاجتماعية فهذه الرحالات قدمت مجموعة من المعلومات الهامة والشيقة التي اهتم بها الرحالة وعرفوا بها في رحلاتهم، من بينها إخبارنا عن أهم المسالك وقياس مسافات الطريق لوصفهم لها، فليس من الممكن أن نستغني عن هذه الرحلات الهامة التي من بينها رحلة ابن بطوطة والعبدري ...الخ[2].

✓ **الدافع العلمي:**

دعا الإسلام إلى طلب العلم وحث عليه، واعتبر مكانة العلماء من مكانة الأنبياء ،قوله عليه الصلاة والسلام:"اطلبوا العلم لو في الصين"، فالعلم من أهم العوامل التي حثت الرحالة إلى السفر من اجل التزود بالعلم ومقابلة الشيوخ والعلماء بين الأقطار العربية،كثيرا مانجد هذا النوع من الرحالات منتشر في البلاد المغاربية لسعي إلى تحصيل العلم وخاصة لاقتناء المادة العلمية وهي جلب الكتب وإعادة نسخ الكتاب بكتابتها [3].

✓ **الدافع السياسي:**

يعد الجانب السياسي جزءا مهما في الرحلات، من خلال تأثير هذا الجانب على العامة وعلى العلماء بالخصوص، فالعلماء كانوا يشكلون نخبة المجتمع فقد كان يتم استخدامهم لأغراض تقتضيها الحياة السياسية العامة او الروابط السياسية والدبلوماسية بين الدول، فبعض الرحالا جاءت على شكل تقارير يسجلون ملاحظاتهم...الخ، فهذا الدافع من أهم دوافع التي أدت الرحالة إلى السفر[4].

---

[1] نجاة بن فاطمة ونجاة ناجي:كتابات الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر بالوادي، الجزائر،2017-2018م، ص16.

[2] عامر دحو: الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين (11-12هـ/17-18م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2019-2020م، ص11.

[3] فداوي بشرى: المرجع السابق، ص2.

[4] مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص ص144-145.

ثانيا: أنواع الرحلات وأهميتها

1- أنواع الرحلات

تعددت أنواع الرحالات واختلفت حسب المسعى والمقصد لها من بينها نذكر بعض أمثلة:

أ- الرحلات الحج او الحجازية:

كانت تتضمن وتدخل فيها فريضة الحج إلى الكعبة في مكة المكرمة وما يتركه في النفس من أشواق ومشاعر الشعراء والأدباء تدفعهم لتسجيل ملاحظاتهم وما يرونه في البقاء المقدسة خلال السفر إليها ويصوغون ذلك في قوالب فنية تخلد رحلتهم وذكرياتهم، بالاظافة إلى المقصد الديني هي زيارة الأولياء وأضرحتهم[1]، هذه الرحلة تجمع بين الجانب الديني والجانب الروحي ...الخ[2].

ب- الرحلات العلمية:

تعد هذه الرحلة بداية في انتشار الإسلام فمن عهد مبكر ارتحل المغاربة إلى المشرق لأهداف تعليمية فدعوة إلى طلب العلم استجابة لدعوة الشارع إلى التعلم[3]، فالدارس إذا أتم دراسته في بلاده يسافر بعيدا ويغترب طويلا وينزل بإحدى عواصم العالم العربي ويجالس من اشتهر من علماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازاتهم، يقيد ما حدث ويلخص ما اقتطف وتصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم،فهذه الرحلة تحمل مجموعة من الجوانب كالجانب الفكري والجانب ثقافي...الخ[4].

ت- الرحلات الاستطلاعية:

وهي رغبة صاحب الرحلة وميوله للسفر ساعيا للاكتشاف المغامرة ومعرفة جديد للطبيعة والبشر واكتساب الخبرات[5]، فهذه الرحلة غير محددة الزمن من حيث أن الرحال يقوم بجولات استطلاعية والكشف ما يجلب انتباهه ويخالف ما تعوده[6]، يسمي هذا النوع أيضا بالرحلات الاستكشافية او

---

[1] نجاة بن فاطمة ونجاة ناجي: المرجع السابق، ص24.

[2] لبصير سعاد: الرحلة الحجازية في العهد العثماني(1518-1830) مصدر أساسي للكشف عن الحدث التاريخي، في **مجلة التراث**، ب ع،ب ب ن، 2018م، ص198.

[3] جميلة روباش: المرجع السابق، ص27.

[4] مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص10.

[5] بوشركة نصيرة ويوزمارن شهرزاد: الجنوب الجزائري من خلال كتب الرحالة المغاربة في العهد العثماني1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة جيلاني، بونعامة، الجزائر، 2019-2020م، ص12.

[6] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص11.

السياحية لكي تكون غايتها الوقوف على الأماكن، و وجوب الآفاق والتعرف على عادات الشعوب وتقاليدها والتوقف في المدن الرئيسية بالمشرق العربي كالقاهرة ودمشق وغيرها، ومن نماذج الرحلات الاستطلاعية نذكر رحلة الحسن بن محمد الوزان الفاسي خلال القرن16م، المسماة بوصف إفريقيا[1].

ث- الرحلات التجارية:

هي الرحلة التي وضعت للعمل التجاري والانفتاح الاقتصادي، جعلت هذه الرحلة لازدهارها التجارة وتنشيطها تساعد على تبادل السلع وفتح أسواق جديدة لمنتجات المحلية او لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلاد المسافر وقد يكون هاربا من الغلاء وسعيه وراء الرخص، فهذه الرحلة تحقق الازدهار الاقتصادي للفرد والمجتمع وترويج السلع المحلية والمنتجات والتعريف بها في البلدان الأخرى[2].

2- أهمية الرحلة:

للرحلة أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فهي عبرت عن واقعه المعاش وعرفته بسابقيه، ومن أهميتها:

- ❖ التعرف على البلدان والشعوب وثقافتهم وتقاليدهم وإمكانية التبادل الثقافي بين المسلمين، ومعرفة على مناهج التعلم والمستجدات الطارئة على التخصصات العلمية المختلفة والتحكم فيها[3].
- ❖ تعطي معلومات هامة حول الجوانب الاقتصادية في الأماكن التي مروا بها، حيث تعتبر منبع غزير من المعلومات لدارسي الاقتصاد في المجتمعات البشرية، فالرحالا تحدثوا عن الصناعات وطرق التجارة وأنماط التعاملات والمعاملات المالية والنقود و...الخ، بالاظافة إلى أن الرحلة عمل أدبي يبين المستوى الفكري لدى الكاتب وبذلك يضيء طريق القارئ المواظب على المطالعة والكتابة خاصة في ميدان القصة القصيرة[4].
- ❖ وفي أهمية الرّحلة كذلك يقول أبو القاسم سعد الله "والسفر بالنسبة لي كالماء والهواء، ولو انقضت علي سنة دون أن أتنفس هواء بلد آخر لأحسست بالانخناق حتى في وطني، لا لأنه يفتقد نقاوة الهواء وعذوبة الماء ولكن لأنّ تغيير الهواء في حد ذاته يصقل الذاكرة، ويجدد

[1] عامر دحو: المرجع السابق، ص16.

[2] بثينة شيباني: المرجع السابق، ص16.

[3] عبد القادر ربوح: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م، رحلة يحي الشاوي المليانى ت1.96هـ/1685م أنموذجا، في **مجلة البحوث والدراسات**، ب ب ن، م15، ع01، 2018م، ص300.

[4] فداوي بشرى: المرجع السابق، ص4.

العاطفة ويبعث على الفضول الذي هو أساس المعرفة ويحقق خمس فوائد اختصرها الشاعر في قوله: تفرج هم واكتساب معيشة •• وعلم وآداب وصحبة ماجد"، لقد كان للرحلات دور في التفاعل الثقافي والترابط بين كل العناصر البشرية والثقافية في البلدان التي زرها الرّحالة، خاصة بعد المناظرات التي كانت تعقد لاختبار كفاءة العلماء ومحاولة الحصول على الإجازات[1].

ثالثا:نماذج لأهم الرحلات التي تحدثت عن الريف والبادية في الجزائر العثمانية:

تحدث عن الريف والبدو في الجزائر مجموعة من الرحالا الذين عاشوا مجموعة من الأحداث الهامة، والتي صاغوها لنا على كتب سميت عليهم، فتعدد الرحالة وتنوعت وجهتهم وثقافاتهم سواء من الوطن او خارجها من عرب وأجانب، نحن في هذه الدراسة نذكر نماذج حولهم، خاصة الرحالات المتداولة كثيرة في هذا الموضوع.

1- نماذج عن رحالة العرب:

تعتبر الرحلات العربية من بين الرحلات التي أفادت العلماء والمؤرخين على أهم الأحداث التي جرت في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث برزت مجموعة كبيرة من الرحالة الذين زاروا البلاد وتحدثوا عن أهلها وحياتهم وكل ما يمسها، من بين الرحالات رحلة أبو سالم العياشي المسماة باسمه ورحلة الحضيكي، ورحلة الناصرية...الخ، فهي رحالات جما تنوعت حسب الغاية التي سار على مقصدها الرحال لتحقيقها، فعليه نحن بقصد دراسة نماذج فقط وهذا يعود إلى حدود الدراسة من بينها نذكر:

أ- المغاربة:

- **أبو سالم العياشي(الرحلة العياشية وماء الموائد)**

- **مولده ونسبه:**

هو أبو سالم عبد الله ابن محمد ابن أبي بكر العياشي نعت بالشيخ الإمام الرحالا الأديب المهام الحافظ، نسبه يرجع إلى ايت بن عياش إحدى القبائل البربرية المقيمة على حدود الصحراء في الجنوب

[1] ابتسام تيطرم: صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحالات الجزائرية خلال العهد العثماني(1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م، ص ص30-31.

الشرقي للمغرب، ولد في 30 شعبان1037هـ 04ماي 1628م، في قرية تازرورت الواقعة في الأطلس الكبير على ضفة احد روافد نهر زير[1].

- **حياته:**

تلقى تعليمه في الزاوية الناصرية[2]، على يد أبيه الذي اشرف على دراسته الأولى ثم انتقل العياشي إلى وادي درعه وتتلمذ على يد محمد بن الناصر ثم عاد إلى فاس حيث أكمل تعليمه على يد مشايخ مثل عبد الرحمان بن القاضي وعبد القادر الفاسي الذي أجازه سنة1063هـ/1653م، ثم انتقل إلى المشرق باحثا عن العلم والاستفادة من العلماء[3].

يعتبر أبو سالم العياشي من ابرز العلماء الأسرة العياشية، فهو الأديب والصوفي والشاعر والمدرس والناقد والفقيه و الرحالا والداعية إلى تعاليم الإسلام والمحارب للبدع التي انتشرت في المغرب[4]، أسرته لم تشتهر بأنها أسرة مرموقة إلا بعد نهاية المرابط أبو عبد الله محمد العياشي وكان هناك وجه شبه شديد بين المجاهد سيدي محمد والرحالة أبي سالم العياشي من حيث التبحر في العلوم الدين وخاصة في التصوف[5]، نجد اهتم بعلوم التصوف الذي اخذ مدارسه تنتشر في الربط والزوايا في أنحاء المغرب، اشتهر بجهاده ومثابرته خاصة بعد أن ظهرت الزاوية العياشية[6].

قام العياشي بثلاث رحالات جاب من خلالها أهم المدن الإسكندرية القاهرة، مكة المدينة...الخ،كان له في كل مدينة نشاط علمي متميز سواء أكان تدريس او رأي او نقد وكان يجالس العلماء في مقتبل عمره نجد أن أبو سالم العياشي نشأ على يد سيدي عبد الله حسون دفين سلا، وكان اقرب تلاميذه وقام بإنشائه تنشئة قوية وحسنة ورب فيه حب الجهاد[7]، عمل على

---

[1] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص21.

[2] دليلة ناصري و كريمة بن دريس: الحياة الثقافية في الجزائر من خلال ركب الحج المغربي خلال القرن17م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي، بونعامة، الجزائر، 2019-2020م، ص24.

[3] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص17.

[4] بناهض عبد الكريم: القيمة اللغوية للرحالات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق رحلة العياشي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،2017-2018م، ص112.

[5] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص23.

[6] أبي سالم العياشي: ماء الموائد، تح: سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1996م، ص24.

[7] أبي سالم العياشي: ماء الموائد، المصدر نفسه، ص25.

المشاركة الفاعلة في الحياة الثقافية والعلمية لعصره فقد أجاز واستجاز عددا من معاصريه من العلماء المشارفة منهم والمغاربة،كما عمل على تداول العلم والمعرفة بين قصاد مجلسه والوافدين عليه من مشارق الارض ومغاربها طالبا لمالا في يده ورغبة في ما بحوزته من فنون وضروب المعرفة،كما تبادل مع معاصريه الرسائل والخطابات وتناوب معهم الردود والتعقيبات[1].

- **مؤلفاته ووفاته:**

كان العياشي محدثا وصوفيا وعالما وشاعرا له منظومة في البيوع وأخرى في التصوف سماها " تشبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية"، وله أيضا كتاب في التراجم عنوانه" اكتفاء الآثار بعد ذهاب أهل الآثار" ، أما رحلته الضخمة فسماها " ماء الموائد" التي ضمنيا أخبار وحوادث مختلفة شاهدها آو سمعيا أثناء أسفاره، واهم ما فيها وصف طريق الصحراء، والسكان والعوائد وأحوال المعاش والأمن، قد خصص العياشي صفحات عديدة من رحلته للجنوب الجزائري[2].

وكتاب الحكم في العدل، والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين علماء سجلماسة في اختلاف التقليد، وتأليف في معنى" لو" الشرطية ورفع الحجر على الافتداء بالإمام الحجر، واقتفاء الاقر بعد ذهاب الأثر[3]، توفي العياشي في المغرب الأقصى سنة1090هـ/1679م، بسبب مرض الطاعون[4].

- **رحلته وأهميتها:**

تعتبر رحلة العياشي من الرحالات الحجازية التي كان دافعها ومقصدها هو أداء فريضة الحج والسعي إلى تحصيل العلم والمعرفة،حيث قام بثلاث رحالات، الرحلة الأولى في شهر ربيع النبوي سنة 1059هـ/1649م، وهو شاب في الثانية والعشرين من عمره أما رحلته الثانية قام بها أواخر ربيع الاول1064هـ/1653م، قال عنها: "فاتسع المجال أمام الرجال ومذاكرة الإخوان في كل أوان، ومحاضرة الأدباء ومجالسة الظرفاء "[5]، والرحلة الثالثة كان العياشي قد عزم على الحج ولكن بسبب فتنة حدثت بالمغرب وانتظر حتى استقرت الأمور ويسر الله لو ذلك فكان خرجوا مع الركب المغربي يوم الخميس أول ربيع الآخر عام 1072 هـ، 1661م، واستمرت رحلته حوالي سنة ونصف فقد عاد

[1] أبي سالم العياشي: الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ج1، دار السويدي، أبوظبي، 2006م، ص27.

[2] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص25.

[3] عامر دحو: المرجع السابق، ص17.

[4] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص17.

[5] بناهض عبد الكريم: المرجع السابق، ص ص114-115.

إلى المغرب يوم الأربعاء 17 شوال عام 1074 هـ، 1663م[1]،كانت هذه الرحالات تعتبر رحلة ضخمة اذ أنها تعد موسوعة علمية جامعة، لأنها جمعت شتى أنواع المعرفة وفنون العلم خاصة رحلته ماء الموائد التي كانت تتضمن إفادات نافعة عن الجزائر ومنازل الحجيج...الخ[2].

تمتع العياشي بقدرته على الاستيعاب ،حيث سجل كل مشاهدته وما سمعه أثناء سفره، فنجد العياشي وصف طريق الصحراء والسكان والعائد وأحوال المعاش والأمن،كما وقف عند مختلف جغرافية الأقاليم للبلدان التي مرى بها، تعرض الى أحوال الناس ومعاناتهم، وتحدث حول الجوانب الاقتصادية من حيث معرفته بمختلف الأسواق و أنواع المبيعات ووصف الأماكن التي مرى بها كالأودية والشعاب بكل تدقيق، فتحدث حول الحياة الثقافية والاجتماعية من بينها الأمراض والأوبئة وتطرق الى بعض العادات والتقاليد للمجتمعات التي زارها ووصف عمرانها،متمثلا في وصف المساجد والزوايا والأضرحة...الخ، فهذه الرحلة هي مجموعة أحدات صورها لنا أبو سالم العياشي من يومياته من اجل السفر[3].

انطلق العياشي من سجلماسة بالمغرب الأقصى دخل وادي (غير) عام 1662م، ثم بني عباس القريبة من بشار، ومن بعدها وصل القليعة و ورقلة وتماسينٌ وتقرت حتَّى وصل إلى مدينة نفطة بالمغرب الأدنى المحاذية لوادي سوف، وفي طريق عودته عرج على زريبة حامد من ولاية بسكرة إلى غاية سيدي عقبة، لكن لم يدخلها لوجود وباء الطاعون فيها، ثم طرابلس، فالقاهرة فالحرمين الشريفين، ثم انتقل الى أهم المدن الشامية غزة والرملة، بيت المقدس الخليل، أما عن طرق العودة فمر على سيدي عقبة وبسكرة وأولاد جلال والأغواط وصولا الى المغرب، فالملحق الذي مقدم يوضح أهم المحطات التي استوقفت العياشي في رحلته(**انظر الملحق رقم01**)، فهنا العياشي وصف لنا الجغرافية الوعرة التي سلكها وتحدثه عن أهل المدن وطبائعهم ...الخ[4].

تعد الرحلة العياشية من أهم الرحالات التي اهتم بها المؤرخون واستفاد منها الرحالا الآخرون، من المعلومات المتنوعة التي تحملها، فأبو سالم العياشي أعط لنا موروثا أدبيا متنوعا، من خلال رحلته،

[1] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص25.

[2] عامر دحو: المرجع السابق، ص18.

[3] سعاد آل سيدي الشيخ: جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتابات بعض الرحالين المغاربة، **مجلة التراث**، مج1، ع29، 2018م، ص436.

[4] عامر دحو: المرجع السابق، ص ص19-20.

متحدثا عن أهم الأوضاع السائدة في الجزائر العثمانية خاصة في الريف والبادية، حيث قدم لنا تصورات شتى في الجانب الاجتماعي والثقافي خاصة، فنحن استفدنا من المعلومات التي تناسب منها كثيرا في هذه الدراسة .

- **احمد الحضيكي(الرحلة الحجازية)**

- **حياته:**

هو العلامة ابد الله الجزولي الحضيكي شهرة و عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي شهرة الشاذلي طريقة الترسواطي مدشرا المانوزي قبيلة نزيل زاوية ايسي بسوس[1].

ولد محمد بن احمد الحضيكي رحمه الله عام1118هـ،نشا في أحضان أسرته أبوه لقنه مبادئ التربية الدينية ويوجهه إلى كتاب لحفظ القران الكريم في بلده،عند إمامهم عبد الله ابن إبراهيم الكرسيفي حتى اشتد ساعده واصح شابا متعلما ومولعا بطلب العلم ومهتما بالرحلة،درس في المدرسة الصوابية الماسية بسوس وتخرج منها،إلى أن تمكن في شتى العلوم،ارتحل إلى المشرق للحج اخذ من علماء اليمن والهند والشام ...الخ،جمع الكثير من الكتب النادرة راجع بعد رحلته إلى وادي ايسي أنشأ فيها مدرسة عرفت بالمدرسة الفلالية واهتم بنشر العلم وتعليمه بعدما انشأ مكتبة علمية التي تعد من أشهر المكتبات في المنطقة التي تحتوي على رصيد مهم من المخطوطات[2].

عاش الحضيكي في منطقة سوس العامرة بالزوايا والمدارس العتيقة ،حيث اخذ علومه من مجموعة من العلماء والمشايخ سواء في المغرب او المشرق أمثال:

1. أبو العباس احمد بن عبد الله الصوابي من علماء سوس،توفي عام(1149هـ/1736م)،سمه منه صحيح البخاري،تفسير ابن الجوري،تفسير الجلالين،صغرى الإمام السنوس.
2. عبد الله بن إبراهيم الرسموكي توفي عام(1147هـ/1734م)،قرأ عليه مجموعة من عيون الكتب كالاجرومية وألفية مالك وبعض رسائل أبي زيد في الفقه والتوضيح لابن هشام.
3. أبو عبد الله بن الحسن الحامدي من علماء القرن الثاني عشر،سمع منه مختصر الشيخ خليل[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص26.

[2] أبي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي السوسي: الرحلة الحجازية، تح: عبد العالي لمدبر، دار الأمانة للنشر بالرباط، المغرب،2011 م، ص14.

[3] عامر دحو: المرجع السابق، ص27.

4. محمد بن يحي الشبي الحامدي(ت1164هـ)، حكيم العلماء في زمانه، أورده الحضيكي ضمن شيوخه في مقدمة رحلته وجعله المراكشي من أهم شيوخه[1].

- **تلاميذه:**

من بين الذي تعلموا واخذوا من الحضيكي نذكر:

- يوسف بن محمد بن محمد بن ناصر.
- حمد بن علي الاغزالي الهلالي توفي أواخر القرن الثالث عشر.
- أبو الربيع سليمان بن يوسف الناصري توفي عام1230هـ.
- عبد الرحمن بن عبد الله الحشتيمي السوسي الجزولي توفي عام 1369هـ
- عبد الله بن احمد المكوسي توفي أوائل القرن الثالث عشر.
- احمد بن احمد بن الحاج التزخيتي[2].

- **مؤلفاته ووفاته:**

تنوعت معارف الحضيكي حيث شملت أحديث والسيرة والتاريخ والنحو واللغة وطبقات الرجال ...الخ، من بين مؤلفاته نذكر:

- مناقب الحضيكي.
- شرح الرسالة القيروانية.
- مصابيح الإصابة في تعريف الصحابة .
- مجموعة في أصول الطريقة الصوفية .
- شرح الطرفة في إصلاح الحديث. [3]

- **رحلته وأهميتها:**

تعد رحلة الحضيكي من أهم المؤلفات التي ألفها الرحال بحيث يقول سبب تأليفها قائلا: فالمراد ذكر جماعة ممن لقيناهم من العلماء في الحضر والسفر، رجاء من الله تعالى عظيم البركة، وشموع الرحمة عند ذكرهم وانخرط في سلوكهم، لوفور محبتي لهم، ولعظيم شوقي بذكرهم فالمرء مع من أحب، تأنيسا

[1] أبي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي السوسي: المصدر السابق، ص 19.

[2] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص ص34-35.

[3] رضوان الأهدب: الرحالات الحجازية رحلة أبي عبد الله الحضيكي أنموذجا، في **مدارات تاريخية**، المغرب، مج1، ع4، 2019م، ص309.

لنفسي وتأسيهم بهم وإسعافا لمن أحب..."[1]، بعدما انتهى من ذكر مشايخه المغاربة خاصة منهم أهل السوس، قال:"وهنا ذكر من الأشياخ ولا أطيق حصرهم ...ولنشرح في ذكر ما لقيناه في سفرنا للحج وبعض مراحله"شرح في التحدث ووصف رحلته الى الحج، حيث تحرك الركب نحو سجلماسة فالقنادسة لينطلق منها في المسار الذي اعتاد الحجاج أن يسلكوه الى مكة المكرمة وبعد الفراغ من مناسك الحج، انتقل الركب الى المدينة المنورة قصد الزيارة، وعبر المسار نفسه في طريق الرجعة هو ومن يرافقه من طلبة سوس، توقف الحضيكي عند أماكن ووصفها وتحدث عنها مثل مصر دخل الجامع الأزهر قصد الدراسة وتحصيل العلم، والاستفادة من شيوخه واخذ أنواع العلوم[2] .

تعتبر رحلة الحضيكي مجموعة من المعلومات والأفكار الهامة التي تستفيد منها في دراسة الأحوال المختلفة للبلاد العربية ، خاصة من الجانب العمراني والاجتماعي، ففي موضوعنا حول الريف والبادية استفدنا كثيرا في معرفة الأحوال الاجتماعية للسكان الأرياف والبوادي، متحدثا عن سلوكهم وعاداتهم.

- **محمد بن عبد السلام الناصري(الرحلة الناصرية الكبرى)**

- **حياته:**

هو محمد بن عبد السلام بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي التمكروتي ولد بتامكروت سنة1732/1145، تلقى تعليمه الأول بمقر الزاوية الناصرية مستفيدا من مشايخها وخزانتها التي تحتوي على أمهات الكتب وما يحتاج إليه طالب العلم من شروح ومختصرات وحواش حفظ القران وهو ابن التسع سنين على يد عمه الشيخ يوسف بن محمد الكبير[3]، هو احد كبار شيوخ الزاوية الناصرية والطريقة والشاذلية، كان الشيخ رحمه الله علاما أديبا فقيها محدثا حافظا فاضلا لم يأتي بعد الشيخين في آل ناصر من هو اعلم منه والمزاد بالشيخين محمد بن ناصر وولده احمد بن محمد ابن الناصر[4]، انتقل إلى فاس التي نزل فيها سنة1757/1170، فأخذا بها عن مشاهيرها، كما رحل إلى المشرق مرتين لأداء فريضة الحج الرحلة الأولى كانت سنة 1782/1196،كتب على إثرها

[1] عامر دحو: المرجع السابق، ص28.

[2] أبي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي السوسي: المصدر السابق، ص35.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: الرحلة الناصرية الكبرى، تح: المهدي الغالي، ج1، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2013م، ص10.

[4] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص27.

مصنفا ضخما عرف بالرحلة الناصرية الكبرى، أما الرحلة الثانية،كانت سنة1796/1211، وكتب على إثرها مصنفا عرف بالرحلة الناصرية الصغرى[1]، تتلمذ محمد بن عبد السلام الناصري على يد العديد من الشيوخ من المغرب والمشرق، فشيوخه من المغرب مثل والده عبد السلام بن محمد الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر وعمه أبي يعقوب يوسف بن محمد الكبير ابن الشيخ محمد بن ناصر، احمد بن الحسن بن علي سبط الشيخ ابن ناصر ومحمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني المنور[2]، الشيخ محمد بن قاسم جاسوس، والشيخ إدريس العراقي، والشيخ محمد التاودي ابن سودة[3]، ومن علمائه في المشرق أمثال مرتضى السيد المعمر عبد الحي ابن الحسين الحسني البهيني وأبو هادي معمر الجوهري الشافعي الخالدي الأزهري، ومحمد بن محمد ابن عبد الله المغربي ومرتضى الزبيري ...الخ[4].

- **مؤلفاته ووفاته:**

من بين الأعمال التي ألفها عبد السلام الناصري نذكر الدر النفيس في تفسير القران الكريم بالتكنيس و تأليف قطع الوتين من المارق في الدين او الصارم البتار فيمن أفتى ببيع الأحرار، مناقب الأولياء المستصغر في حليه السكر المصفى وكتاب البيوع من نوازل فقهية والمزايا في ما احدث من البدع بأم الزوايا[5]، برع مجموعة من التلاميذ الذي درسوا على يده من بينهم ابنه أبو عبد الله محمد المدني بن عبد السلام الناصري الدرعي، ومحمد بن محمد التهامي الرباطي ومحمد بن علي السوسي واحمد بن علوي بأحسن الشهير بجمل الليل، ومحمد بن قدور الزرهوني وأبو الحسن على التودغي، ومحمد بن عبد السلام البيجري المكناسي، والقاضي العربي الهاشمي العزوزي الزرهوني الفاسي، واحمد بن علي الدمنهوري ...الخ[6]،توفي الفقيه محمد بن عبد السلام الناصري ليلة السبت 12صفر1239هـ الموافق ل18اكتوبر سنة 1823م[7].

- **رحلته وأهميتها:**

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص10.

[2] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص28.

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص10.

[4] بوشركة نصيرة و بوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص28.

[5] بوشركة نصيرة ويوزمارن شهرزاد: المرجع نفسه، ص ص28-29.

[6] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص14.

[7] بوشركة نصيرة ويوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص29.

جاءت هذه الرحلة ضمن الركب السلجماسي، انطلقت الرحلة من مقر الزاوية الناصرية بتامكروت يوم الخميس الثالث من جمادى الثانية 1196 الموافق ل15م[1]، ضمن مجموعة من الأخبار والمعلومات عن المجتمعات القاطنة عبر المسالك الجزائرية التي مرى بها، من أهم المناطق التي تحدث عنها ومرى بها، نجد الاغواط التي حظيت في رحلته بمجموعة من المشاهدات والقضايا والمعلومات التاريخية التي تطرق إليها عبد السلام[2].

تعد الرحلة الناصرية من أهم مؤلفات عبد السلام الناصري، فهي تحمل معلومات وحوادث شتى في جميع الجوانب، خاصة الجانب الاجتماعي الذي خصص له كلاما كثير، ومن ضمن ما تحدث عليه المؤرخ ظاهرة اللصوصية او السرقة التي صادفها وأعط نماذج عنها مثل: عين ماضي و ورقلة ...الخ.

ب- الرحالة الجزائريين:

- رحلة الورتلاني(نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)

- **مولده ونسبه:**

هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر بن يحي بن احمد الشريف بن علي بن البكاي البجائي الحسني من شرفاء تافيلالت نسبة إلى بني ورتيلان وهي قبيلة امازيغية بمنطقة بجاية، ولد عام 1125هـ-1713م[3]، يؤكد الورتلاني نسبه الى الشريف لقوله "الوالي الصالح جدنا سيدي احمد الشريف نسبا إذا ثبت ذلك وهو الشريف نسبا إذا ثبت ذلك وهو الشريف الحسيني..."[4].

- **حياته:**

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص25.

[2] بن قايد عمر: منطقة الاغواط وما جورها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي السلجماسي(ت1239هـ/1823م)، قراءة اجتماعية وثقافية، في **مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج9، ع1، 2018م، ص208.

[3] عبد القادر بكاري: حسين الورتلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة ب"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، في **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، مج8، ع1، تيارت، 2017م، ص ص42-43.

[4] الحسين بن محمد الورتلاني: الرحلة الورتلانية المسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2006م، ص100.

نشأ الورتلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي حيث ارتبط بالطريقة الشاذلية، حفظ الورتلاني القران الكريم في سن مبكر في زاوية جده على يد الشيخ يوسف بن يشران، ثم انتقل الى الزوايا ومعاهد العلم والفقه والحديث واللغة...الخ، استفاد من علماء وشيوخ قرياه، ثم شد الرحال من اجل الاستفادة من داخل الجزائر، فزار بجاية والجزائر وتلمسان وملیانة، البليدة ودلس وبسكرة وسيدي عقبة...الخ، حيث أصبح من البارزين، سار على منوال جده للتدريس وتلقين مختلف العلوم، اذ انه يعتبر من أهم الشيوخ المرابطين، تزوج الورتلاني بامرأتين[1] انتقل الى تونس ودرس بالزيتونة، أما بمصر فقد اخذ العلم من خيرة علمائها من أبرزهم الصعيدي الحنفاوي، أدى فريضة الحج ثلاث مرات الأولى صحبة والده وهو في العمر18سنة، والثانية عندما بلغ سنة(1166هـ/1752م)، والثالثة استغرقت ثلاث سنوات (من السنة 1179الى سنة1181هـ)، وقد حرص فيها على مقابلة علماء عصره والأخذ منهم سواء بالحجاز او بالقاهرة[2]، حرص الورتلاني على توسيع معارفه وتنمية معلوماته وثقافته سواء في قريته او خارجها من خلال انه درس على يد مجموعة من الشيوخ، تلقى العلم في بلدته على يد واده خاصة الفقه، واخذ العلم على احمد بن عبد الله والشيخ احمد زروق بن احمد بن الشيخ العنابي، وقد نال حظا كبيرا من العلم والمعرفة، مما جعله الى التوجه خارج الوطن لتحصيل علوم ومعارف أخرى، حيث استفاد من علماء الحجاز ومصر...الخ، ففي تونس درس على يد محمد بن عبد العزيز، وعبد الله السوسي ويحي بن حمزة، وذكر العلماء الذين التقى بهم في مصر أمثال الشيخ محمد الحنفاوي وأستاذ محمد غي الرحمان الأزهري[3].

- **مؤلفاته ووفاته:**

كتب الورتلاني في عدد من الأغراض وشرح وعلق من مؤلفات غيره في الفقه والحديث والتصوف والنحو، من بين هذه المؤلفين نذكر منهم:

- شرح على الصغرى للشيخ السنوني التلمساني
- رسالة شرح لغز صوفي للشيخ احمد بن يوسف الملياني.

[1] ابتسام تيطرم: المرجع السابق، ص ص30-31.

[2] عائشة دباح: الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات"رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا"، في **مجلة قضايا تاريخية**، ع8، 2015م، ص53.

[3] عبد القادر صحراوي: الورتلاني مقدمة عن رحلته وملاحظات عن فضل التاريخ والأخبار، في **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، ع9 و10، افريل 2019م، ص98.

- شرح كتاب الصلاة
- شرح على وسط السنوسي في التوحيد.
- شرح على محصل المقاصد لأحمد بن زكريا التلمساني.
- حاشية على كتاب المرادي.[1]

توفي حسين الورتلاني عام1193هـ/1779م، بمسقط رأسه في قرية بني ورتلان، دفن في مقبرته قرب الزاوية[2].

- **رحلته و أهميتها:**

تعتبر رحلة الورتلاني موسوعة كبيرة تحتوي على مجموعة متنوعة من المعارف والمواضيع التي دونها الحسين الورتلاني، فكانت رحلته من مجانة وزمور، بسكرة سيدي عقبة وأولاد سيدي ناجي، نفطة...، توزر زواوة طرابلس مصراتة، بلاد سرت، برقة الإسكندرية والقاهرة، والمدينة ومكة، حيث انه اعتمد على مسار سابقيه مثل رحلة أبو سالم العياشي رحلة ماء الموائد ،والرحلة الناصرية لأحمد ناصر الدرعي[3]، فرحلة الورتلاني من بين أهم الرحالات الجزائرية، خاصة انه كان يسجل كل ما يشاهده او يسمع به أثناء فرصة استراحة القافلة في دفاتر و أوراق على شكل مذكرات وتقييدات حتى لا تفلت منه المعلومات، وأثناء عودته للجزائر قام بجمعها وترتيبها حتى انتهى من تدوينها يوم الاثنين الأول من شعبان (1182هـ/1769م)[4]، فالرحلة موسوعة أخبار متنوعة، حيث اشتملت على معلومات في غاية الأهمية، تتصل بالحياة اليومية والحالة الاقتصادية والمعاشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة للمجتمعات، خاصة تحدث حول الأرياف والبوادي الجزائرية من بينها سيدي عقبة وعين ماضي وبسكرة...الخ[5] يعود الهدف من تدوين رحلته الى وضع تراجم لعدد من العلماء والأولياء وذكر أوصافهم ليفتدي بهم عامة الناس وليتعرفوا عن آثارهم، ومن جهة أخرى فهو يريد أن يحدد معالم طريق الحج ومسالكه في الصحراء مبينا الأماكن الوعرة والسهلة...الخ[6].

---

[1] ابتسام تيطرم: المرجع السابق، ص33.

[2] عبد القادر صحراوي: المرجع السابق، ص43.

[3] حنيفة هلايلي: الجزائر والرحلة الى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري، في **مجلة الشهاب الجديد**، ع7، 2008م، ص ص22-23.

[4] عامر دحو: المرجع السابق، ص22.

[5] حنيفة هلايلي: المرجع السابق، ص22.

[6] عامر دحو: المرجع السابق، ص24.

- **رحلة محمد باي الكبير:(رحلة محمد الكبير الى الجنوب الجزائري)**
- **مولده ونسبه:**

هو محمد بن عثمان الكردي ويسميه العرب في الناحية الغربية محمد الأكحل سلطان الكبير، كنيته أبو عثمان، ولد محمد الكبير بمليانة، التي كانت تحت قيادة والده عثمان الكردي، وحسب ما قدمه الأسير تيدنا فان الباي محمد الكبير ولد خلال (1734-1739م)، حيث أن قدر عمره سنة 1779م، مابين الأربعين او الخامسة والأربعون سنة[1]، أبوه فهو إسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي، كان خليفة على مليانة ثم ارتقى فأصبح بايا على التيطري ومن حوله، توفي أبوه بمدينة معسكر ودفن بها، بعدما بقي في الحكم تسعة أعوام، تاركا أمر عائلته لصديقه إبراهيم المليانى الذي تولى بايلك، وتحت رعاية إبراهيم باي نشأ محمد نشأة صالحة وأقبل على العلم والفروسية[2].

- **حياته:**

كان تكوينه العلمي بدايته الاهتمام بدارسته للعلوم الشرعية من خلال حفظ القرآن الكريم ودارسة أحكامه وقراءة الفقه ودارسة اللغة العربية وما يتصل بها من بلاغة وعروض نحو وصرف،كما اتسعت معارفه بدارسة المصادر التاريخية خاصة المتعلقة بالتاريخ الإسلامي إلى جانب اهتمامه بالشعر والأدب، اذ كان يقصده العديد من الشعراء والأدباء[3].

أما عن حكمه ظل محمد الكبير يرتقي في المناصب من قائد على فليته بزمورة ناحية على فزان (1765– 1769)، إلى خليفة للباي إبراهيم في القطاع الشرقي وقاعدته مليان (1769-1779م)، وعين خليفة للباي لحسن قيامه بواجبه وبراعته في الحكم وحسن التسيير، وبعد مدة قليلة أشركه في حكومته، ومنحه إدارة جميع الناحية الشرقية من الايالة الغربية وفي سنة 1189 هـ شارك محمد الكبير في الدفاع عن مدينة الجزائر بجيشه الباسل، وأبدى شجاعة عديمة النظير، فشكره الداي محمد عثمان باشا " شكرا جزيلا " وأثنى عليه الناس، وعندما توفي إبراهيم باي، طلبت الرعية من

[1] حبيبة بوشوارب: محمد الكبير باي الغرب الجزائري (1193هـ-1211هـ/1779م-1797م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م، ص30.

[2] هجيرة بن عامر: الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن12هـ-18م (دراسة مقارنة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017-2018م، ص6.

[3] صبرينة أمير وحورية زاير: المشروع الجهادي للباي محمد الكبير في تحرير وهران1792م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند او لحاج، البويرة، الجزائر، 2018-2019م، ص26.

الداي أن يعين مكانه محمد الكبير بايا على الايالة الغربية ،كاد الداي ينفذ رغبة الرعية، لولا تعرض أحد الأغنياء اسمه الحاج خليل لابتياع هذا المنصب من الداي بثمن باهض وضع في خزانة مال الدولة حسبما جرت به العادة آنذاك، وهكذا بقي محمد الكبير يشغل منصب الخليفة، مترقبا فرصة متاحة ليرتقي إلى مرتبة باي، وفي سنة 1192 هـ توفي الباي خليل، فاستجاب الداي لرغبة الرعية، وعين محمد الكبير بايا على الايالة الغربية، الثورة الدرقاوية وغيرها، وبمجرد جلوسه على كرسي الحكم وتعيينه بايا، شرع في إصلاح شؤون الرعية، والسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد، فراح ينشر الأمن وبادر بإخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي، وملأ خزينته بما دفعوه، له من الضرائب، كما أدخل بعضهم في المخزن فأصبحوا له منقادين، ولحكومته مخلصا.[1]

من صفاته أنه تميز بأوصاف حسنة وأخلاق رفيعة، إذ كان أسمر اللون ممتلئ الجسم، متوسط القد لا بالطويل ولا بالقصير كان شجاعا نبيلا وفاضلا كريما سريع الغضب والرضا، كثير الحلم والعلم، قوي العزم والحزم، محبا للسفر في أنحاء إقليمه ، وكان فارسا كبيرا وصيادا ماهرا، كان مولعً ا بتربية الخيول، ويذكر أنه كان يملك إسطبل من الخيول ذات الجود العالية ، وكان محبا للعلماء والصلحاء والفضلاء والأدباء والشجعان والنبلاء دائم الارتحال والإسراء[2].

- **أعماله ووفاته:**

يعتبر محمد باي من الشخصيات البارزة في الجزائر، حيث قام بمجموعة كبيرة من الأعمال والانجازات التي شهدت على براعته وحنكته في التسيير والإبداع الإداري، من بين الأعمال التي قام بالاعتناء بالفقراء والمساكين، والقضاء على المجاعة وقام بتوزيع الحبوب على المحتاجين، كما اعتني بالثقافة و المثقفين، وكان يحب و يعظم العلماء فشيد لهم المساجد، ورتب لهم مكتبات، أنشا المدرسة المحمدية، والمسجد الجامع الكبير وبنا مدرسة عظيمة تسمى بخنق النطاح التي بها ضريحه، ثم بنا قلعة البرج الأحمر..الخ، قام الباي محمد الكبير قصار جهده لتحرير وهران، من حيث استعداداته ونفقاته، التي مكنته من تحريرها يوم 17 ديسمبر 1791م[3]، لقد كانت آخر أيام الباي محمد بن عثمان عندما

[1] هجيرة بن عامر: المرجع السابق، ص ص6-7.

[2] صبرينة أمير وحورية زاير: المرجع السابق، ص27.

[3] قوادري نسيمة وقوادري فوزية: أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير(1779-1799)م (1194-1213)هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر،2017-2018م، ص ص32-33.

كان في طريقه للجزائر لتقديم الدنوش لمداي، حيث وصل إلى قبيلة أولاد القصر توفي أولاده ميتا إلى وهران، وقيل أنو مات فجأة من غير مرض، ولقد ذكر في مصادر أخرى مثلا في كتاب أنيس الغريب والمسافر فيقول أنه توفي في سنة 1212 هـ/ 1798 م، وبقي في الحكم 18سنة، حيث تم دفنه بمدرسة خنق النطاح[1].

- **رحلته وأهميتها:**

كانت هذه الرحلة من أهم الرحالات الجزائرية في العهد العثماني،حيث أنها احتوت على معلومات ذو قيمة كبيرة اهتم بها المؤرخون والرحالا، كان سبب القيام بها تولية محمد الكبير مهمة إخضاع القبائل الجنوب الصحراوي والقيام بحملة على القبائل المتمردة في الاغواط، طلب محمد الكبير من احمد بن الهطال التلمساني[2] أن يرافقه في رحلته، الذي دونها وتحدث عن تفاصيلها بكل دقة.[3]

سلطت رحلة محمد الكبير عن أهم الأحداث التي جرت في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث أنها احتوت على مجموعة كبيرة من المعلومات والأفكار التي دونها المؤلف، فتحدث عن شخصية محمد الكبير وعن تعينه واهم انجازاته وأعماله، متطرقا إلى الحدث العظيم الذي شهدته الجزائر بتحرير أخر الثغور من يد الأسبان وهو تحرير وهران النهائي، بالاظافة إلى التحدث إلى مختلف الأوضاع السائدة في الجزائر،خاصة الجنوب الجزائري، فهذه الرحلة عبرت عن السيرة الذاتية للباي محمد الكبير في إطار الحملة التي قادها محمد الكبير نحو الجنوب وبالتحديد منطقة الاغواط[4].

تعد هذه الرحلة موسوعة ثقافية متنوعة تتحدث عن أهم الأحداث التي تطرق إلى شخصية باي الجزائر، وعن تفاصيل حياته، فهذه الرحلة عبرت عن أهم الجوانب المعاشة في البوادي والأرياف

---

[1] كمال صحراوي: المرجع السابق، ص64.

[2] **احمد بن الهطال التلمساني**: هو احد علماء الجزائر أواخر العهد العثماني، شغل منصب رئيس الكتاب ببلاط الباي محمد الكبير، كلف من طرف الباي بتقييد وقائع رحلته العسكرية إلى الجنوب الجزائري، حيث مارس مهام دبلوماسية من بينها انه كان يجلب الذخيرة الحربية من المغرب الأقصى إلى الباي، توفي سنة1803م، اثر معركة فرطاسة على يد الدرقاويين في عهد الباي مصطفى. انظر: بن عتو بلبروات: اهتمام الاستشراف الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير الى الجنوب الغرب الجزائري، في **مجلة الحوار المتوسطي**، ع3-4، 2013م، ص116.

[3] شمسية غربي: من التراث الجزائري الكتابة الرحلية خلال الفترة العثمانية، مقال في الألوكة الشرعية، 2017م، على الساعة9:00، الوقع: https://www.alukah.net/sharia/0/122133 /

[4] أبو الهطال التلمساني: رحلة محمد الكبير الى الجنوب الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1969م، ص ص36-41.

،خاصة من حيث الجانب السياسي والجانب العسكري، متمثلة في جانب جلب الضرائب وتوضيح العلاقة السائدة بين السكان والسلطة.

- **محي الدين الاغواطي: "رحلة في شمال إفريقيا والسودان"**

- **حياته:**

لم نجد معلومات كافية توصلنا إلى معرفة تفاصيل حياة الاغواطي، في رحلته عبر الصحراء لم يكن معروف على مستوى الجزائر في وقته رغم أن هذا الاسم ابن الدين كان موجودا في واحات الاغواط بالجزائر، التي ينتسب إليها مؤلف الرحلة[1]، فو ينتمي الى الزاوية الناصرية بناحية الاغواط، التي تعتبر فرع من فروع الطريقة الشاذلية والتي تنتسب الى مؤسسها الشيخ محمد بن ناصر الدرعي وهو والد الشيخ احمد بن ناصر الدرعي صاحب الرحلة الناصرية، التي سمحت له برحلة الحج والمرور بالاغواط مرتين(1709-1865م)، مما اكسبه أتباع ومردين منهم جد ابن الدين الاغواطي، ومن بعده الحفيد ابن الدين وغيرهم، حيث يعتبر من الذين ألفوا هذه الطريقة[2]، الحاج الدين الاغواطي كان قليل التعلم وهذا يعود الى معلوماته عن بعض الأحوال العصر وبتاريخ الحضارة الإسلامية لا تدل عن معارف دقيقة، فهو يعد من المستمعين الذين يعرفون ولا يدققون يلمون ولا يتخصصون،كثير الاطلاع يعود الى خبرته بالمناطق التي وصفها والتي يؤكد في مناسبات عديدة انه رأى ما يتحدث عنه، واسمه الحاج لعل يدل على انه أدى مناسك الحج وتوقف في بعض العواصم الإسلامية، كما ذكرها في رحلته[3].

- **الرحلة وأهميتها:**

جاءت رحلة الاغواطي مجمعة ومترجمة على يد هودسون، حيث ذكر أبو القاسم سعد الله انه عثر على هذه الرحلة بمراحل، ومن خلال تتبع لحياة ونشاط هودسون[4] حيث وجد ما ترجمه من رحلة ابن

---

[1] حنفاوي بعلي: الرحالات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلاد الحرام، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018م، ص399.

[2] خيرة سياب: "رحلة الصحراء لابن الدين الاغواطي المعرفة بـ : الرحلة الأعواطية "دراسة طبيعية، اقتصادية، اجتماعية عمرانية"، **في المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران1- أحمد بن بلة- الجزائر، ع13، جوان 2015م، ص180.

[3] الحاج ابن الدين الاغواطي: رحلة في شمال إفريقيا والسودان، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص80-81.

[4] جاء **هودسون** إلى الجزائر سنة 1825م لكي يساعد شيلر في مهمته كقنصل عام لبلاده في الجزائر، وكانت خبرة هودسون باللغات الشرقية هي التي أهلته لهذه المهمة، حيث كان الهدف من وجوده رفقة شيلر هو تدريبه على الخدمات الدبلوماسية وبقى

الدين الاغواطي وهكذا جمع مجموعة من المؤلفين الجزائريين في الجغرافيا والتاريخ عن طريق احد قناصلة الولايات المتحدة وتم العثور على المخطوط، حيث ذكره المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابيه تاريخ الجزائر الثقافي وكتاب أبحاث وأراء، تحدث الرحلة عن مجموعة من الأحداث والوقائع التي شهدها وسجلها الرحالة الاغواطي، وصف الكاتب المدن الصحراوية سواء كانت مدن او قرى، حواضر و بوادي، بالاظافة أخبرنا عن أهم الأخبار الحضارية وأخبارها السياسية، من أهم المدن التي وصفها مدينة الاغواط، المنيعة، و ورقلة... الخ، ذكر تفاصيلها مرتبة وفق سير رحلته.[1]

استفدنا كثيرا من رحلة الاغواطي حيث أنها عرفتنا عن أهم الأحوال السائدة في الأرياف والبوادي الجزائرية، سلطت الأضواء على الجانب الاجتماعي والعمراني والسياسي لكل منطقة زارها الرحال، واهتم كثيرا بها المؤرخون الأجانب التي مهدت لهم الطريق للتعرف عن أهم المناطق الجزائرية

2- نماذج عن الرحالا الأجانب

تنوعت المصادر الأجنبية التي تتحدث حول الجزائر في الفترة الحديثة، خاصة كتب الرحالة الأجانب، فتنوعت أجناس الرحالا الذين زاروا الجزائر،كثيرا مانجد أن هؤلاء الرحالا تفاصيل حياتهم غير معروفة او معلومات ناقصة عنهم من بينهم الرحالا التي وجدنا معلومات عنهم نذكر:

- ج.او.هابنسترايت(رحلة العالم الألماني جوهان ارنست هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس)

- **حياته:**

جوهان ارنست هابنسترايت ولد يوم 15جانفي سنة1702م، في نوشتادت اون اورلا (Neustadt an Orla)، درس الطب في شبابه في جامعة يينا (Iena) واستقر بها، وتحصل على عمل بفضل توصية من عالم النبات ريفيناس بالنباتات النادرة، وهذا ما سمح له بمواصلة دراسته والحصول على مؤهل يسمح له بمزاولة مهنة الطب، تحصل على البكالوريا و الماجستير في الفلسفة سنة 1728م، تحصل على الدكتوراه في الطب سنة 1729م، وفي يوم 30 جوان1731م،كان في

هودسون في الجزائر سنة1829م،...الخ. لتفاصيل أكثر انظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج1، 1990م، ص ص245-246.

[1] سياب خيرة: المرجع السابق، ص169.

الأكاديمية الألمانية (Académie allernande des scienes Leopolina) للعلوم في نيوبوندنيا[1].

عين من طرف أغسطس الثاني[2] على رأس فرقة بحث إلى بلدان شمال إفريقيا (الجزائر، تونس وطرابلس)، بغرض جمع الحيوانات والنباتات النادرة لفائدة الأمير المذكور، الذي كان في نفس الوقت يتولى عرش مملكة بولونيا، وكانت هذه الفرقة مكونة من سبعة أفراد من بينهم النباتي كريستيان قو تليب لودفيج، أبحرت الفرقة من مرسيليا إلى الجزائر، فوصلت في يوم 16 فيفري سنة 1732م، واهتم فيها أساسا بتقاليد السكان وأوضاعهم وبسلوك عبدي باشا داي الجزائر، ونظام الجيش والظروف التي تميزت بها محاولة الأسبان استرجاع مدينة وهران والمرسى الكبير بعد أن طردوا منها 1708م معارف هابنسترايت الطبية ساعدته على النجاح في مهمته، ومكنته من اكتساب صداقة الداي عبدي باشا وابنه آغا العرب، واتخذه الداي طبيبا خاصا، على الرغم منقصر المدة التي قضاها في مدينة الجزائر فقد كانت بضعة أشهر[3].

في أول جوان من سنة 1732م، توجه مع فرقة الجند (المحلة) بقيادة الآغا إلى الأقاليم الداخلية وعبر مدن مليانة، المدية، سور الغزلان وبرج حمزة، وفي 31 أوت1732م، انتقل هابنسترايت من مدينة الجزائر إلى عنابة ثم قسنطينة[4]، ثم غادر إلى تونس سنة 1732م، وحضي باستقبال من طرف حسين بن علي باي ، حيث منعه من التجوال في بادئ الأمر نتيجة العدوان الاسباني المسيحي على السواحل الجزائرية الإسلامية وتعرضهم بعض المرات إلى مضايقات من ذرف السكان، وخوف حسين من أمره، قام بزيارة الأراضي الطرابلسية 26سبتمبر الى19ديسمبر1732م، ثم عاد إلى تونس ومعه

---

[1] اليأس سبوعي: أدب الرحلة الأوروبية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم ج.او.هابنسترايت 1732م أنموذجا)، في **مجلة عصور الجديدة**، 2019م، ص253.

[2] **أغسطس الثاني**: ولد بدريسدن (Dresden) عاصمة سكسونيا سن 1670، فهو ملك سكسونيا وملك بولونيا(1670-1733م)، اعتنق الكاثوليكية حتى يصبح ملكا على بولونيا، حيث تمكن من افتكاك العرش من شالر الثاني عشر، لكن أعيد بعد ذلك بتدخل الجند الروس، توفي سنة 1733م بفرصوفيا.انظر: اليأس سبوعي: المرجع السابق، ص270.

[3] تركية بوطي ومنيرة بورزق: رحلة العالم الألماني ج.او. هابنسترايت مصدر هام عن الجزائر سنة 1732م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017م، ص23.

[4] ج. أو. هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ-1732م)، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2007م، ص 16.

مجموعة من الحيوانات والنباتات والمعلومات المختلفة ويتوجه مع رفاقه سنة 1733م إلى موطنهم[1]، وفي يوم 5 ديسمبر 1757م في لايبزنغ[2].

- **رحلته وأهميتها:**

لقد جاءت هذه الرحلة على شكل رسائل وجهها الكاتب إلى ملك بولونيا، يطلعه على مشاهده وتعرفه أثناء سفره إلى الجزائر ورحلته إلى تونس وطرابلس، رصد الواقع للأقطار وأعط تفصيلا لأهم الأماكن وسكانها وحيواناتها ونباتاتها ضمت على أربع رسائل وهي: فالرسالة الأولى بدأت من مغادرته من ألمانيا سنة23اكتوبر1731م، وصولا إلى الجزائر سنة24جانفي سنة1732م، بدا بتسجيل ما شاهده سنة12فيفري من نفس السنة، فأهتم فيه في بتقاليد السكان وأوضاعهم...الخ، والرسالة الثانية جوان سنة 1732م، تتضمن مجموعة من الخرجات مع جنود المحلة وفرق الجند لتحصيل الضرائب، أما الثالثة كانت في 21اغسطس 1732م، ويروي فيها انتقاله إلى الجزائر إلى رحلته نحو تونس، أما الرسالة الرابعة في 5اكتوبر1732م، متحدثا حول رحلته إلى طرابلس وعلى أهم الأحد في 5اكتوبر1732م، وعلى أهم الأحداث التي وقت في تلك الفترة[3].

من خلال قراءة مضمون رحلة هابنسترايت، وجدت أن الكتاب سلط الأضواء عن أهم الجوانب السائدة في الجزائر العثمانية، خاصة الجانب السياسي الذي لعب دورا في توضيح العلاقة السائدة بين السلطة والسكان(سكان الأرياف والبوادي)، من خلال تصورات حية عاشها المؤلف، فهذه الرحلة تعتبر مصدرا مهما يحتاجه المؤرخين والباحثين لكونها من رحالة أجنبي عايش مختلف الجوانب السائدة للأرياف والبوادي الجزائرية خاصة من حيث جانب جلب الضرائب.

- **هاينريش فون مالتسان(ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا)**

- **مولده ونسبه:**

ولد هاينريش كارل ايكارد هيلموت فون مالتسان في مدينة دريسدن في يوم 6سبتمبر سنة1826م، وهو اكبر لبارون هاينريش كارل فرنتس ادولف فول مالتسان.

- **حياته:**

---

[1] تركية بوطي ومنيرة بورزق: المرجع السابق، ص ص25-26.

[2] رباطي سماح: الجزائر في الرحالات الانجليزية (1830-1900م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019-2020م، ص7.

[3] ج. أو. هابنسترايت: المصدر السابق، ص ص17-19.

تعلم في مدارس فيسبادن وهايدلبيرغ، وماومانيهم، ثم درس الحقوق في جامعات مونشن وهايدلبيرغ وهارلانغن، وتعلم إلى جانب الحقوق اللغات الشرقية ، حيث تخرج سنة1850م، وشغل منصب وظيفة حكومية في حكومة ساكسن، لكن لم يبقى فيها طويلا فقد توفي والده سنة 1851م، وترك له ثروة كبيرة، ومن هناك بدأ رحلاته في سنة1852م، حيث زار القسم الأكبر من أوربا، ثم قام برحلة إلى فلسطين وسورية والمغرب والجزائر، حيث قام في هذه الاخيرة مدة من الزمن تعلم فيها اللغة الدارجة على يد معلمين جزائريين، قام برحلة سنة1857م/1758مبعدما تركك الجزائر وتوجه إلى الحبشة، توالت زياراته إلى الجزائر، آخر زيارة له سنة1860م، تولت رحلاته ومغامراته للبلدان حيث قام برحلة سنة 1870م إلى تونس وليبيا[1].

- **مؤلفاته ووفاته:**

بعدما عاد هاينريش إلى بلاده، حيث اشرف على إصدار بعض الكتب ، من خلال جمعه لمجموعة كبيرة من المعلومات، وجمع عددا كبيرا من النقوش التي تعود إلى العصر الفنيقي،من أعماله التي نشرها في مجلات ألمانية بمختلف أشكالها نذكر: كتاب "حجي إلى مكة "، و"رحلته إلى سردينيا "، وكتاب "صور من التقاليد التونسية والجزائرية"، وكتاب "رحلة في ولايتي تونس وطرابلس"، و"رحلاته في الجزيرة العربية"...الخ، عاد مالتسان إلى أوربا وأقام في مدينة بيزا ، حيث أصبح يعاني من مرض الأعصاب ولما اشتد عليه حال المرض أنهى حياته بطلقة مسدس في22 فبراير سنة1874م[2].

- **رحلته وأهميتها:**

يتكون هذا الكتاب على أربعة أجزاء حيث ثلاثة الأول منه تتحدث حول ما جرى في الجزائر من أحداث هامة عاشها المؤلف، والرابع يتحدث عن المغرب، ففي الفصل الأول تحدث عن الجزائر وضواحيها، ثم ينتقل إلى وصف المناطق الغربية ، وينتهي إلى بقية المناطق من هذه الجهة، ففي الفصل الثاني فيحتوي على وصف ما تبقى من الغرب الجزائري ومناطقه، وعلى وصف الساحل الشرقي من البلاد وما يليه حتى مدينة تبسه، ويتناول في الفصل الثالث قسنطينة و شمال الصحراء وتتوقف رحلته في عين ماضي[3]، تبرز أهمية هذه الرحلة إلى كون أن مالتسان صور لنا الوقع الجزائري بالدقة والحياد،

[1] هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، شركة دار الأمة للنشر والطباعة، الجزائر، ج1، 2009م، ص ص5-7.

[2] المصدر نفسه، ص ص8-10.

[3] هاينريش فون مالتسان: المصدر السابق، ص8.

وبرزت نظرته الاستشراقية المتميزة، محدثا عن السكان وعن المناطق والعادات والتقاليد...الخ، فلا غنى عن هذا الكتاب للبروز أهميته في دراسة القبائل المتشكل منها سكان الريف والبادية[1].

تعد رحلة مالتسان من أهم الرحالات الأجنبية التي صورت لنا الواقع الجزائري في كل ميادينه وبمختلف مجتمعه، حيث أن الرحالة أعط لنا مجموعة من المعلومات والأفكار التي زودتنا في بحثنا هذا.

تعتبر الرحلة من أهم أنواع النثر الأدبي التي ساهمت في بناء الموروث الحضاري للمجتمعات عن طريق أسلوب القصص، اختلفت وجهاتها ومقاصدها بين تأدية الركن الإسلامي وتحصيل مختلف العلوم، وحب المغامرة والاستطلاع والعمل بربط علاقات رسمية، اذ حظيت بمكانه مرموقة لدى الشعوب وهذا راجعا إلى أهميتها وما تحتويه وتوفره من معلومات وأخبار لمختلف الجوانب المعاشة، برزت مجموعة من الشخصيات المهمة التي تحدثت عن موضوعنا ودرسته بمختلف جوانبه، من بين الرحالة نذكر: أبو سالم العياشي رحلته "الرحلة العياشية"، واحمد الحضيكي رحلته"الرحلة الحجازية، والجزائريين محي الدين الاغواطي والورتلاني، بالإضافة إلى الرحالة الأجنبية مثل رحلة هاينريش فون ماستان...الخ .

[1] السعيد بوطاجين: هاينريش فون مالتسان ثلاث سنوات ف غربي إفريقيا المقاومة المركبة، في **مجلة الموروث**، ع2، 2013م، ص ص87-91.

الفصل الثاني :
مفاهيم ومعطيات أولية حول الريف و البادية في الجزائر

أولا : تعريف الريف والبادية

ثانيا : التركيبة السكانية للمجتمع الريفي والبدوي

ثالثا : التنظيم الإداري للريف والبادية

الفصل الثاني: مفاهيم ومعطيات أولية حول الريف و البادية في الجزائر العثمانية

أولا:تعريف الريف والبادية

يعتبر الريف والبادية من أهم المواضيع التي تناولها المؤرخون والرحالة في كتبهم، فكلا المصطلحين أخذ معاني ومفاهيم متنوعة، خاصة بعد أن تصدر الريف السيادة المطلقة في التركيبة السكانية للجزائر العثمانية، ولتوضيح هذين المصطلحين أكثر وإبراز العلاقة السائدة بينها نحن بصدد الدراسة التالية :

1- الريف:

أ- لغة:

تعددت المفاهيم اللغوية للريف في المعاجم اللغوية،إذ نجد المعنى المشرك فيها هي القرى التي تحتوي على الماء والزرع، حيث يعرفه ابن منظور في مادة الريف بقوله: "الريف جمعها أرياف، وهو حيث يكون الخضرة والمياه وكل أرض فيها زرع وخصب، و كقول:رافت الماشية أي رعت الريف"[1]، وهو ما قارب الماء من أرض العرب التي تحتوي على متطلبات الحياة من ماء و خضر[2]، يقوم الريف على العناية بالأرض وإصلاحها، فالناس كانوا يخرجون إلى الريف ويقولون نحن من أهل البادية وليس من أهل المدن[3]، وأبو التاريخ يعرفه بأنه الوسط الطبيعي المعاش القائم على الفلاحة ، وأهله يتخذون من الشعر والوبر والطين والحجارة بيوتا[4].

ب- اصطلاحا:

اتخذ معاني شتى فمنهم من يطلقه على المناطق السهلية والجبلية والشبه الصحراوية التي تسكننها مجموعات بشرية مستقرة، تسكن القرى والأكواخ والخيام ،ويمتهنون فلاحة الأرض وتربية الماشية،

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون ، حرف الراء، مادة الريف، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص1794.

[2] محمد الدين الفيروز الأبادي: قاموس المحيط، حرف الراء، دار الحديث القاهرة، مصر، 2008م، ص688.

[3] ابن منظور: المصدر السابق، ص1794.

[4] الشيماء جوبر ونادية غضبان: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الديات 1671-1830م(أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ا الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر،2016-2017م، ص19.

بالإضافة إلى الحرف والتجارة، والأبنية العشوائية التي يمتازون بها[1]، كما يتضح وجود نوعين مهمين من سكان الريف : النوع الأول صنف مستقر لمدة معينة، يجمع بين الاستقرار والترحال، عادة أهله سكان الخيام (البدو الرحل أو العشابة)، والنوع الثاني مستقر على الدوام، وأهله هم سكان الأكواخ والقرى الطينية[2].

تطرقت الكتب التاريخية لهذا المصطلح خاصة كتب الرحالة، فغالبا نجد المعنى المشترك هو القرى حيث تقوم على الزراعة، وفلاحة الأرض وعلى الاستقرار والترحال،وتربية الحيوانات الأليفة التي من بينها الماعز والأبقار...الخ، وبيوته التقليدية البسيطة وطبيعة أرضه الواسعة، ذكر الرحالة "ج.او.هابنسترايت " حديثه عن سكان الريف مانصه:" أما رجال القبائل المستقرون لمزاولة الزراعة أو البدو الذين يعيشون في الريف بعيدا عن المدينة فيتمتعون بحرية كبيرة...الخ"[3]، هنا الكاتب يربط مصطلح الريف بمصطلح البادية خاصة أن مجمل الكتابات التاريخية التي تتحدث حول التركيبة السكانية للجزائر خلال العهد العثماني تشير إلى أن غالبية سكان الايالة الجزائرية عددهم يزيد عن نسبة 95% سكان الريف[4]، وهي الفئة الساحقة التي يتألف منها السكان[5].

2- البادية:

أ- لغة:

ظهرت كلمة البدو في القران الكريم وفي الأحاديث النبوية مرات عديدة مثل قوله تعالى: ﴿ورَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖوَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)﴾[6].

---

[1] نوية قرين: النشاط التجاري في الريف الجزائري أواخر العهد العثماني ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2018-2019م، ص7.

[2] بن عمران يوسف وزيان العمري: المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (إقليم مدينة الجزائر نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2019-2020م، ص16.

[3] ج.أو.هابنسترايت: المصدر السابق، ص13.

[4] نصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984م، ص105.

[5] بن عبد المولى علال وبن وليد يزيد: التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد دراية، أدرار، الجزائر،2017-20018م، ص49.

[6] القران الكريم ،سورة يوسف، الاية100.

كلمة البدو لفظ جمع للبادية وهي خلاف للحضر، وفي الأحاديث النبوية متنوعة كقول:"عليه مسحة أهل البادية" و"ومن سكن البادية جفا"، فالكلمة أخذت اشتقاقات عديدة وتعددت ألفاظها في الكتاب والسنة ، فكان معناها الأعراب...الخ[1]، أما فيما يخص المعاجم اللغوية فقد تطرق لسان العرب لكلمة البادية، حيث ذكرت خلاف الحاضرة سواء سكانها من العرب أو غيرهم[2].

ب- اصطلاحا:

هي المكان الواسع الذي يحتوي على مرعى وعشب وماء، سكانه يسكنون الخيام ويعيشون على رعي الإبل والماشية، وينتقلون من مكان لآخر بحثا عن الماء والكلأ[3]، وارتبط هذا المصطلح في بداية الإسلام بمجال القبائل والبدو، إلا أن المفهوم اتخذ مكانة أخرى في كتابات المؤرخين ومصنفات الفقهاء في بلاد الغرب الإسلامي منذ عهد الاغالبة، فقد أطلق على المزارعين في الريف أساسا، وجاء في رياض النفوس حول الحديث عن بادية سوسة بمعنى ناحيتها في مجلس بن سحنون[4] بقوله : "كنت قاعدا عند ابن سحنون حتى أتاه رجل يقال له حسان بن شاكر فسأله:أين غبت ياحسان؟ فقال له:في البادية، أصلحك الله، فقال:إن لله تعالى نبيا قي البادية، ثم قال:ما حال مسجدكم؟فقال له:كما تعرف البادية،فقال له سحنون : " وإني لأظنه تفتل فيه الحبال، فقال له : نعم، فما أصنع به؟"[5]، فالمصطلح غير دقيق من خلال صعوبة تحديد المناطق الجغرافية والقبائل بدقة، حيث أنه أطلق على المجال الموجود خارج الحواضر، أي على الريف الذي يشتمل المزارعين[6]، حيث تحدث " أحمد اسبيتان الشواورة" عن تقسيم سكان البادية إلى ثلاثة أصناف مما أدخل الريف من مكوناته، أولا

---

[1] عادل بديرة: بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات) من القرن 4 إلى القرن7هـ/10-13م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2017 -2018م، ص ص 17-19.

[2] مجاد خالد: آليات استقرار البدو بمنطقة جنوب الشط الشرقي(ولاية البيض)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،تخصص Urbanisme et transformation des campanes Algériennes، جامعة وهران2، الجزائر، 2018-2019م، ص15.

[3] محمد حسن : المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج1، جامعة تونس، 1999م، ص87.

[4] هو الإمام المفتي فقيه المغرب ومفتي القيروان، **أبو عبد الله محمد** ابن فقيه المغرب ومفتيها وقاضيها عبد السلام بن سعيد بن هلال بن بكار بن ربيعة بن عبد الله التنوخي الحمصي الأصل، المغربي القيرواني المالكي،...الخ، الملقب بابن سحنون، انظر: ابن سحنون: فتاوى ابن سحنون، تح: مصطفى محمود الأزهري، دار ابن القيم، ط1، 2011م، ص13.

[5] محمد حسن: المرجع السابق، ص20.

[6] المرجع نفسه، ص21.

البدو الرحل، وهم أهل الوبر وهذه القبائل في حالة ترحال دائم طلبا للكلأ والماء، بيوتهم من الشعر، وركوبهم من الخيل، ويأكلون لحم الإبل ويشربون لبنها ويستخدمون وبرها، ثانيا البدو نصف رحل ، وهم أهل الغنم من نوع النعجة المحدودة، ولم يفقدوا صفاتهم البدوية، بل هم أصلاء، ومن أهل الكرم والنخوة والارتحال، ولكنهم لا يتجهون إلى البادية إلا في مواسم معينة خاصة في فصل الربيع، والصنف الأخير القبائل المستقرة وهم الفلاحون استقروا نهائيا، وتفرغوا للزراعة وتربية الماشية[1].

تحدثت كتب المؤرخون والرحالة عن هذا المصطلح وأتبعوه بمصطلح الريف، فمثلا المؤرخ "حسن الوزان [2]" في الفترة الوسيطة يتحدث عن تلمسان ويصف قصرها الملكي حيث يقول: " والقصر الملكي الواقع جنوب المدينة محاط بأسوار مرتفعة إلى حد كبير على شكل قلعة، ويضم قصورا أخرى صغيرة ببساتينها وسقايتها وكلها مبنية بكامل العناية وبأسلوب فني رائع، وللقصر الملكي بابان، يفضي أحدها إلى البادية تجاه الجبل، والآخر إلى قلب المدينة حيث يقيم رئيس الحرس"[3]، ومن هنا يفهم من حديث حسن الوزان انه أطلق على المكان خارج المدينة بالبادية، التي هي ضواحي وأوطان ومزارع ...الخ، فهذه المصطلحات من مرادفات الريف، مما يوحي لنا ارتباطه بمصطلح البادية في تلك الحقبة.

وفي الفترة الحديثة تطرق الرحالة والمؤرخون إلى البادية بمفهوم الريف، فمثلا " وليام شالر "[4] تحدث

---

[1] احمد اسبيتان الشواورة: مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في الأدب والنقد، جامعة مؤتة، الأردن، 2015م، ص ص16-17.

[2] ينتسب **حسن الوزان** الى عائلة عربية تستقر بالأندلس، وتعرضت لضغوطات القوى المسيحية التي أخذت تكيل لهم الضربات حتى انتهى الأمر بالقضاء على نفوذ العرب في اسبانيا، وهجرة من بقي من المسلمين الى البلاد العربية الإسلامية للبحث عن مأوى، وكانت أسرة حسن الوزان من بين الأسر المهاجرة لشمال إفريقيا...الخ.انظر: محمد سليماني: قراءة في كتاب "وصف إفريقيا" لحسن بن محمد الوزان، في **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مج 7، ع2، 2020م، ص17.

[3] حسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، 1983م، ص20.

[4] **وليام شالر**: سياسي وكاتب ومفكر أمريكي مشهور ولد بين 1773م، و1778م،على اختلاف الروايات في مدينة يريج بورت Bridjport، بولاية كونتيكت ابن تيموتيشالر وسيبال وارنر(شالر) Connecticut انخرط في بحرية الولايات المتحدّة في مرحل شبابه برتبة ضابط بين سنتي 1803 . 1808م، مما أعطاه علما واسعا وخبرة كبيرة في وصف البلدان جغرافيا وتحديد مواقعها الفلكية بمنتهى الدّقة... ، واصل عمله حيث اشتغل في السلك الدبلوماسي كقنصل عام في هافانا عاصمة كوبا قبل سنة 1812م، مّتحوّلا بعد ذلك إلى الجزائر كمفاوض ممثل لبلده في معاهدات الصلح ثمّ كقنصل عام للولايات المتحدة في الجزائر من

حول البوادي الجزائرية ووصف الحياة فيها من خلال مانصه: "...ونظرا لأن سكان البوادي يمارسون الرعي على نطاق واسع، بحيث تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة، ولان خصائص البلد الطبيعة حيث يتوفر فيه العشب، تسمح بتغذية الحيوانات فإننا نجد هنا جميع أنواع الحيوانات الدواجن بكثرة، كما في ذلك الفرس، والثور والجمل والحمار والبغل والغنم والماعز، والخيول العربية...الخ"[1]، فهذه العبارات تترابط مع الألفاظ الدالة على معنى الريف، خاصة بتأييد كتب الرحلة التي في الغالب تعرض البادية انطلاقا من تبعيتها بالريف، فعلى سبيل المثال أبو عبد الله محمد الفاسي في رحلته واصفا إحدى القرى الجزائرية ما نصه:" يغلب عليها أحوال البادية دون حاضرة "، من هذه الفقرات يفهم أن مصطلح البادية كان يغلب على جميع القرى[2]، وأبو سالم العياشي في رحلته يذكر أعراب الأرباع[3]، التي اشترى الرحالة والناس ما يحتاجوا إليه بأرخص ثمن من اللحم والتمر والسمن، وغنما كثيرة ...الخ، فمصطلح الأعراب من بين الألفاظ المشكلة للبادية، ونحن نفسر هذا المدلول هو أن العياشي كان يطلق على الريف بمصطلح البادية[4].

خضنا كثيرا في المعنى الاصطلاحي للبادية وهذا راجعا لما يحتويه من مادة علمية خاصة كتب الرحلة، ونستطيع من خلاله رفع اللبس بتوضيح علاقة الريف بالبادية، خاصة من خلال كتب الرحلة، من بينهم الرحالة الأجنبي "هاينريش فون مالتسان" : عندما يعرض في كتابه مصطلح البدو الذي اعتبرهم غالبية سكان الجزائر، قسمهم إلى ثلاث أنواع كما أضاف صفة الاستقرار للبدو، فهم

1816م إلى غاية 1824م. انظر : بودفلة فتحي: مقال قراءةٌ في مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالرُ بالجزائر 1816-1842 "، 22-04-2021م، ساعة 22:00 على الموقع الالكتروني:
http://vb.tafsir.net/tafsir23683/#.VF6eFGf8bFw

[1] وليام شالر: مذكرات قنصل وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م، ص33.

[2] محمد الطيب الشرقي الفاسي: الرحلة الحجازية، تح: منور الدين شوبذ، دار السويدي، اوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014م، ص207.

[3] **الأرباع**: قدموا إلى منطقة الاغواط من الزحف الهلالي،غادروا الزاب خلال القرن17م بعد أن طردوا من هناك، من طرف أولاد جلال، وكانوا يتكونون من أربعة قبائل وهي المعامرة والحجاج، وأولاد زيد وأولاد صالح، لهذا سموا بالأرباع، وتحولت شيئا فشيئا إلى اتحاد كبير.لتفاصيل أكثر انظر فاطمة دجاج: مجتمع الاغواط خلال القرن (19م.13هـ)من خلال دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة للحصول على شهادة الدكتوراء تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر،2018-2019م، ص68.

[4] عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية، المرجع السابق، ج2، 2006م، ص114 ،535.

يحيطون بمناطق المدن الكبرى، ويعيشون بين التل والصحراء[1]، حيث بدوره لامبير عن قبائل الواحات الصحراوية، التي تغير من مكانها من فصل لأخر، ففي الفصول الأولى للسنة تتجه نحو السهوب، وفي الفصول الجفاف تتجه نحو التل بحثا عن الكلأ والقمح والمراعي الخضراء[2].

ختامها مع الرحالة الجزائري "حمدان خوجة[3]" صاحب كتاب المرآة، الذي عاصر نهاية الحكم العثماني في الجزائر، تحدث حول الفئة السكانية للجزائر، وزودنا بنسبة عدد سكانها بالملايين من سكان الجزائر وعددهم يسكن ملايين، وتتكون الايالة من مدن وقرى وموانئ وأرياف، وذكر أن الجزء الأكبر هو قاعدتها ومصدر ثرواتها ،خارج المدن،وكان يطلق عليهم مصطلح البدو، فحمدان خوجة هنا اعتبر أن مصطلح البدو هو نفسه الريف، تأكيدا على ذلك عندما يعرض في فصله الأول عنوان البدو وأصلهم، يطلق عليهم عرب الجبال والعرب الذين يسكنون السهول، هذا يدل بين الازدواجية بين المصطلحين وان كلاهما من أصل واحد.[4]

من خلال هذه الدراسة: نستنتج أن الريف يقوم على الزراعة وفلاحة الأرض وممارسة أنشطة متنوعة، وأن البادية تقوم على الترحال والاستقرار وأراضيها الواسعة، أما بخصوص علاقة المصطلحين ببعض، نستنتج أن كلاهما أخذ المعنى نفسه في كتب المؤرخين وكتب الرحلة مع بعض الفروق الطفيفة، خاصة في الفترة الحديثة التي تشكل غالبية سكان الجزائر هي الريف، و تكون أغلب دراستنا للموضوع هي علاقة ترابط بين الريف والبادية.

---

[1] هاينريش فون مالتسان: المصدر السابق، ص35.

[2]LAbbè, Edmond lambert , A Travers L'ALgèrie, Histoire, Moeurs et lègendrs des Arabes. Rene Haton, Librairie Editeur, Paris,1884,p43.

[3] **حمدان بن عثمان خوجة (1189–1255هـ/1775–1830م)** :كاتب سياسي، من رواد الحركة الوطنية الجزائرية، ولد بمدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم، درس القانون على أبيه، ثم قام مقامه بعد وفاته، وأصبح أستاذا في الحقوق المدنية والقوانين الإسلامية، وفي سنة 1784م صحب خاله في زيارة لأهم مدن البلقان والقسطنطينية وغيرها، وفي سنة 1820 زار فرنسا وتعلم اللغة الفرنسية، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعدم وفاء الفرنسيين بالشروط التي اشترطتها الحكومة التركية عليهم قبل أن تسلم لهم البلاد،...الخ، للمزيد من المعلومات انظر: عادل نويهض: معجم الأعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للنشر والترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص ص136-137.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2005م، ص13.

ثانيا: التركيبة السكانية للمجتمع الريفي والبدوي

يتكون سكان الريف والبدو من خليط كبير من القبائل المختلفة من بينها: قبائل المخزن و الأجواد والمرابطين والقبائل المتحالفة والقبائل الممتنعة، وعلى الرغم من تنوع هذه القبائل فقد استطاعوا أن يتوزعوا في مختلف الأرياف الجزائرية، ويمارسوا نشاطهم فيها، ويشكلوا القلب النابض للاقتصاد الجزائري، وعليه نحن بقصد دراسة هذه القبائل:

1- القبائل المتحالفة:

✓ **قبائل المخزن[1] :**

هي قبائل تابعة للسلطة العثمانية عن طريق التجنيد، واستعمالها كقوة ضاربة في الأرياف وهي نوعان : الفلاحية والمخزنية، اذ كان دورها هو مساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان ضد بعض القبائل المتمردة، مقابل التمتع ببعض الامتيازات كالإعفاء من دفع بعض الضرائب ماعدا التي أقرها الإسلام كالزكاة والعشور.[2]

كان يطلق عليها تسميات أخرى مثل الزمول[3] (الزمالة) والدواوين، فالعثمانيون لم يدرجوا هذا النظام مرة واحدة، فقد كان بمراحل خاصة، اذ شكلوا جهازا عسكريا حل محل السلطة العثمانية داخل القبائل الجزائرية الأخرى[4]،حيث تضم مجموعة من العروش التي لها مكانتها من حيث العرف والتقاليد، فلكل هذه القبائل زعيمها وكبيرها يدافع عن مصالحها فعرش الزمالة كان يضم ثمانية عروش، وهي المخاليف والفراديدة والوادردية والمختارية، والقدادرة...الخ، بالغرب الجزائري كان مخزن الزمالة من المخاليف يتولى قيادتهم في مدينة وهران.[5]

---

[1] **المخزن**:كلمة عربية يمنية قديمة، أدخلت في الاصطلاح العثماني ومعناها الحكومة او الدولة، وتستعمل بنفس المعنى في المغرب الأقصى.انظر احمد الشريف الزهار : مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص69.

[2] نوية قرين: المرجع السابق، ص8.

[3] جمع **زمالة**: وهي فرق مستقرة من الفرسان العرب ومن يتبعهم من المماليك والرعايا،انظر احمد الشريف الزهار: المصدر السابق ، ص59.

[4] مشطفي عبد الحفيظ: الجزائر العثمانية (1800-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحدي والمعاصر، جامعة 8ماي، قالمة، الجزائر، 2014-2015م، ص ص79-80.

[5] نصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم الجزائر ودار السلطان أواخر العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص422.

قد توزعوا في أرجاء الجزائر،في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، خاصة بفضل المكانة التي يتمتعون بها في التركيبة الجزائرية[1]، وانتشرت قبائل المخزن قرب الأبراج[2]، وكان لها أدوارا مهمة من بينها الدور الاقتصادي لكونها المسيطرة على المساحات الزراعية الخصبة وكانت توفر جزءا من الموارد المالية عن طريق جلب الضرائب، ودورها الإداري متمثلا في توفير الأعوان الإداريين من قبائل الرعية ، وتولى في نفس الوقت مراقبتها وتسيير شؤونها، فكانت السلطة المركزية متمثلة في البايات والدايات يعينون على رأس قبائل المخزن حسب وضع كل منها، فكان إما شيوخا او قيادا او أغوات او خلفاء البايات، اذ أن القبائل القوية كانت هي التي تعين شيوخها، عن طريق دفع المال مقابل التقليد.[3]

✓ **المرابطين(المستقلة):**

ظهرت ظاهرة المرابطين في الأرياف والمدن خلال القرن15م، وتم تواصل انتشارها خلال الفترة العثمانية،حيث يذكر" لويس رين " في إحصائياته أن عدد العائلات المرابطية بلغ 115عائلة خلال سنة1880م، حيث زادت عدد الطرق الصوفية هي الأخرى ، فمنها القادرية والشاذلية اللتين كانتا خلال القرن 16م بالاظافة إلى الطرق الأخرى، حيث كانت قوة المرابط في استعماله للدين،كان الجميع يخشاهم خاصة أصحاب السلطة، اذ أن المرابط كان يجوب طول البلاد وعرضها دون خوف من هجوم اللصوص وقطاع الطرق ، حيث ذكر " هايدو" أن المسافرين يصحبون معهم أحد المرابطين ليتفادوا شر اللصوص ، فالمرابط هو منقذ وحامي القوافل والحملات التركية.[4]

فقد لاحظ الحكام العثمانيون الدور الذي يلعبه بعض المرابطين، اذ حاولوا التقرب منهم، للمكانة التي يحضون بها في المجتمع، وقام الحكام في تعاملهم مع سكان الأرياف بواسطة بعض المرابطين، فالقوات العثمانية لا يمكنها أن تعبر الجبال دون أن تصحب معها احد المرابطين المؤثرين في تلك المناطق[5]، الأتراك ينصحون في حسن التعامل مع المرابطين ليتمكنوا من السيطرة على الجزائر، لذا منح

---

[1] حفيظة دربيل وحليمة عبدي: فئة الكراغلة ودورها في المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر،2017-2018م، ص24.

[2] للمزيد من المعلومات حول انتشار القبائل المخزنية ارجع إلى: نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دار البصائر، الجزائر، 2009 م، ص ص207-220.

[3] ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص ص163-169.

[4] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومك، الجزائر، 2012م، ص 363.

[5] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص 174.

لهم بعض الامتيازات حتى صارت بعض سكناهم ضريح لهم بعد موتهم، من مظاهر التقرب العثماني بالمرابطين،كتقرب عروج بسيدي احمد بن يوسف في مليانة وخير الدين باشا والحكام الذين جاؤوا من بعده بأبناء وأحفاد سيدي احمد .[1]

2- القبائل الخاضعة

✓ قبائل الرعية:

تنتمي إلى قبائل الأوطان التي تتكون من أسر الخماسيين والنجارين والرعاة والفلاحين المستخدمين من طرف ملاك الأحواش[2]، فهذه القبائل لم تحضى بأي امتياز من طرف السلطة، وهي التي كانت تدفع الضريبة والرسوم المختلفة كما كانت تفرض عليها أعمال أخرى،إذ أن وضعيتها أسوأ من وضعية تلك القبائل التي لم تخضع للسلطة المركزية لأنها تقطن مناطق وعرة يصعب على القوات التركية أن تتواجد فيها بصفة دائمة.[3]

فقبائل الرعية كانت خاضعة بصفة مباشر للسلطة البايلك، اذ أنها كانت المصدر الاقتصادي للبلاد لما توفره من مداخيل مالية، وإنتاج زراعي وحيواني، حيث فرضت عليها دفع الضرائب النقدية والعينية، اذ أن معظم القبائل كانت تقييم في المناطق التي تحت نفوذ الإدارة، المتمثلة في قبائل المخزن والقبائل المتعاونة معها، والحاميات العسكرية والمرابطة في الأبراج ومدن البايلك، فكانت لا تمتلك شبرا واحدا من الأراضي الخصبة، فاستفادت من القطع الزراعية مقابل خدمات للإدارة ودفع ضرائب المقررة عليها مما عددها أصبح يزداد مع مرور الوقت.[4]

هذه القبائل تتعرض إلى الضغط والاستغلال، الأمر الذي دفعها في بعض الأحيان إلى شق عصا الطاعة ضد الحكام الأتراك وحلفائهم قبائل المخزن أملا في تحسين أوضاعهم المعيشية وتخفيض نسبة الضرائب .[5]

وقد كانت طرق تنظيمها معقدة جدا لاختلافها من قبيلة إلى أخرى ،حيث هناك من كانت خاضعة لشيوخ قبائل المخزن والأغوات والدواوير والقياد والخواجات وخلفاء البايات، وهناك من

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق، ص364.

[2] حنان السالمي: الوضع الديموغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاسه في القرنيين(10-13هـ/16-19م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م، ص18.

[3] بن عبد المولى علال و بن وليد يزيد: المرجع السابق، ص51.

[4] رزقي شويتام: المرجع السابق، ص179.

[5] نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، دار البصائر، 2012 م، ص46.

كانت منها تابعة لخوجة الخيل او خوجة العرب بمدينة الجزائر، وهذا الانقسام في قيادة قبائل الرعية من أهدافه انه يسهل في التحكم فيها وإخضاعها.[1]

3- القبائل شبه مستقلة

✓ **الأجواد(المستقلة):**

وتعني النبلاء وهم الذين فرضوا نفوذهم بالقوة في المنطقة، فكان نفوذهم يتسع ويضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية، ولم يكن أمام الأتراك إلا الاعتراف بنفوذ هؤلاء الأجواد وفي الكثير الأحيان يعلنون عليهم الحرب، ويكثروا الصراعات داخل عائلاتهم، فيكون الصراع داخل العائلات مما أدى السلطة العثمانية إلى التعاون مع هؤلاء في كثير من المناطق، وكان الأجواد أسيادا في مناطقهم يجمعون الضرائب ويرفضون الأعمال الشاقة، ويجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية، لكن السلطة تحاربهم كلما شعرت بان نفوذهم يزداد .[2]

✓ **القبائل السكانية الممتنعة(نصف مستقلة):**

وهي القبائل الممتنعة في الجهات النائية وعادة في المناطق الجبلية والأقاليم الصحراوية، اذ سمح لها موقعها أن تعيش شبه مستقرة عن السلطة الحاكمة، ومن هذه القبائل نذكر: قبائل الحضنة وجرجرة والطرارة بالجزائر، وقد قدر الفرنسيون عددها سنة1830م، ب320000 نسمة من مجموع السكان البالغ780000نسمة، ونظرا لابتعاد هذه المجموعات على الحكام وعدم الاعتراف بسلطتهم، حاولت السلطة الحد من استقلالهم بشتى الطرق من بينها تنصيب الحاميات وإقرار عساكر المخزن في الأماكن المهمة التي تتحكم في الأقاليم التي تعيش فيها هذه المجموعات، إضافة إلى ذلك التحكم في الأسواق الأسبوعية والرسمية القريبة من موطن هذه القبائل.[3]

كانت طبيعة أراضي هذه القبائل تفتقر إلى مردودية المحاصيل الزراعية،فهي مقتصرة حول حاجياته اليومية فقط، نشاطهم يتكون في تربية المواشي ...الخ، فالإدارة العثمانية حاولت أن تجعل من هذه القبائل تابعة إلى قبائل مخزنيه او إجبارها على دفع ضريبة رمزية.[4]

[1] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص180.

[2] صالح عباد: المرجع السابق، ص ص262-263.

[3] حنان السلمي: المرجع السابق، ص20.

[4] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص ص190-191.

ومن خلال ماتطرقنا إليه نلاحظ انه التركيبة السكانية في قبائل الريف الجزائري كانت مختلفة بين الولاء كقبائل المخزن ، وبين العصيان كقبائل الرعية ، وبين الامتناع كالقبائل الممتنعة ساكنة الجبال،إضافة إلى المكانة الخاصة التي حضي بها رجال الدين والنبلاء داخل السلطة العثمانية في الجزائر.

والجدول الآتي يوضح توزيع القبائل حسب المناطق[1]:

الجهات/القبائل	مدينة الجزائر	تيطري	وهران	قسنطينة	المجموع
المخزن	19	14	46	47	126
القبائل الخاضعة	11	23	56	14	104
القبائل نصف مستقلة	20	12	29	25	86
القبائل المستقلة	23	13	26	138	200

ثالثا:التنظيم الإداري للريف والبادية

اتخذت السلطة العثمانية تنظيما مختلفا في الايالة الجزائرية، إذ أن التنظيم أحدث في جميع المجالات، ففي الجانب الإداري قسمت الجزائر إلى أربعة مقاطعات أساسية : عرفت باسم البايلك، بايلك دار السلطان بالجزائر، وبايلك الشرق وبايلك الغرب وبايلك التيطري ، كل واحد له ولايته الخاصة وله خصوصياته، وبدوره البايلك قسم إلى عدة أجزاء تعرف بالأوطان ويحتوي كل وطن على مجموعة من القبائل والدواوين والأعراش.

كان على كل وطن او مجموعة من الأوطان على رأسها قائد، أما الشيوخ فكانوا يعينون على القبائل والدواوين، حيث عدد الأوطان يختلف من بايلك لأخر، فدار السلطان تضم خمسة أوطان وهي وطن بني خليل ووطن بني موسى، ووطن جحوط ووطن الخشنة ووطن يسر،كان القياد يحكمون تلك الأوطان بواسطة الشيوخ، الذين يحافظون على سجلات الضرائب تتضمن أسماء سكان كل وطن وهي مرتبة حسب الأشخاص والأعراش، أما المناطق الأخرى التي لم تدخل ضمن إدارة الأوطان المذكورة، فإنها نضمت على شكل قيادات وكان على رأس كل منها قائد، أما بقية البايلك كان عدد

[1] حنان السالمي: المرجع السابق، ص20.

الاوطان فيه مثلا: بايلك التيطري كان يحتوي على 14وطنا، وباليك الغرب 40وطنا يقابله نفس العدد في باليك الشرق.[1]

1- الموظفون الذين يقومون بشؤون الأرياف والبوادي :

- **القياد:**

يعينون من طرف الباي ويختارون عادة من الذين سبق لهم العمل العسكري، توكل لهم إدارة الأوطان عن طريق التواصل مع شيوخ القبائل وتختلف أهميتهم باختلاف المناطق التي يشرفون عليها، فكان من أهم قياد بايلك الشرق قياد الحراكنة والنمامشة ...الخ.[2]

- **الحكام:**

يتصرفون في المناطق المحيطة بالمدن، يتمثل نشاطهم في الأعمال الموكلة إلى القياد، زيادة على إشرافهم على النشاط التجاري وتنظيم الحرف، في شكل نقابات في المدن، التي كانوا يحكمونها وعادة مايساعدهم في أداء مهامهم مجموعة من الشواش، ومن الموظفين التابعيين لهم مثل الكاهية المتصرف في الحامية المقيمة بالمدينة، وأمين العيون المكلف بتوفير المياه، والمزوار الذي يقوم بدور الشرطة ومراقبة الأسواق والمحافظة على الأخلاق العامة.[3]

- **الشيوخ:**

يعينون في الغالب من طرف الحكام على مختلف القبائل والأعراش والدواوين، وهم يقومون بدور الوسيط بين الأهالي والإدارة ، ويتولون مهمة جلب الضرائب من قبائلهم، لهذا كان عليهم نيل ثقة الطرفين ، و كان الشيوخ يختارون من ضمن الأسر الغنية والقوية، التي لها تأثير في أواسط الأهالي، إلا أن هناك بعض القبائل القوية التي كانت ترفض الخضوع لسلطة الشيوخ الذين لا ينتمون إليها.[4]

---

[1] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص ص 37-38.

[2] بن عمران يوسف وزيان العمري : المرجع السابق، ص ص70-71.

[3] القشاعي المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني1771-1837م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990م، ص47.

[4] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص39.

2- الموظفون الذين لهم اتصال مباشر مع السكان:

- **الخليفة:**

ينوب عن الباي أثناء غيابه، ويقوم بتحصيل الضرائب الفصلية(الدنوش الصغرى ،ضرائب الخريف والربيع)، ويكلف في بعض الأحيان بقيادة المحلة لاستخلاص الضرائب من عند القبائل،كما يقوم بإخضاع الثائرين والمتمردين، ونظرا لأهمية وظيفته وخطورتها فتعيينه يكون بصفة مباشرة من طرف الداي ، لا سيما أنه في الغالب هو الذي يتولى منصب الباي في حال موته أو تنحيته.[1]

- **أغا العرب(أغا الدائرة):**

احتل مرتبة سامية في البلاد، إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون معظمها من العرب والقبائل العربية، ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه[2]، فهو أيضا يعرف بالباش آغا وهو قائد الحامية العسكرية بمركز البايلك، ويشرف على فرسان المخزن وفرق الموجهة لجمع الضرائب، وهذا ما أكسبه نفوذا حقيقيا في الأرياف وكلمة مسموعة لدى الباي في آن واحد.[3]

- **الباش المكاحلي:**

ويطلق عليه أحيانا الباش مكحلجي المكلف بتوفير السلاح والإشراف على الحربية بمقر إقامة الباي، ازدادت أهميته للتنظيم والدفاع والقيام بحملات ، وهذا ما يخول له الحق في الإشراف على القبائل.[4]

- **الباش سراج:**

المكلف بالخيول والإسطبلات، له أهمية كبيرة نظرا لزيادة الحاجة إلى الخيل في الحملات ،وكان يخضع له موظفون يعرفون باسم السراجين.

- **ناظر الأوقاف:**

المكلف برعاية الأوقاف أو أراضي الحبس في الأرياف، مع العلم أنه يشمل أراضي شاسعة،كان العمال يخدمونها تحت رعاية الشاوش الذين يستخلصون فائض الإنتاج.[5]

---

[1] القشاعي المولودة موساوي: المرجع السابق، ص49.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص90

[3] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص72.

[4] القشاعي المولودة موساوي: المرجع السابق، ص ص49-50.

[5] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص72.

- **الباش كاتب:**

فهو المكلف بطابع الباي وختمه على التقارير الرسمية والمراسلات الإدارية،داخل البايلك وخارجه كما أوكل له المحافظة على السجلات العائلية ودفاتر حسابات البايلك،وقد أكسبه نفوذا وتأثيرا على الباي،مما سمح له بالتدخل في شؤون الأرياف والتصرف في أوامرها،وتعيين الموظفين المشرفين عليها.[1]

ملاحظة :

نجد أن هناك مجموعة من الموظفين الذين لم يذكروا لقلة أهميتهم ولم تكن لهم سلطة فعلية، وإنما يعملون على تطبيق القرارات الموكلة لهم من القياد و شيوخ القبائل ، ومن بين هؤلاء الموظفين نذكر:"مثل قائد الدار، الخزندار[2]، قائد الزريبة والباش طبال والباش علام...الخ "، من الوظائف التي انحصرت ضمن إطار القبيلة.[3]

- **تنظيم المحلة:**

تعريفها:

لغة: من الفعل حل أي نزل به حل والحلول والنزول معناه نزول القوم بمحلة وهو قيض الترحال.

اصطلاحا:هي مصطلح عسكري أو هي عبارة عن جيش متحرك داخل البلاد عبر مجال جغرافي واجتماعي ثابت، خلال مواسم معينة، فالمحلة في العهد العثماني عبارة عن فرق للجيش، الذي تتوجه إلى البايلكات الثلاثة سواء لجلب الضرائب او لمعاقبة القبائل المتمردة ....الخ.[4]

تتكون المحلة من عناصر مختلفة مثل اليولداش التي هي القوات التركية النظامية التي يرسلها الباشا من المدينة للحصول على الضرائب، إضافة إلى الفرق المخزنية التي تشمل القوات الموالية للسلطة المركزية للبايلك، حيث استعان بها العثمانيون كثيرا، مثل فرق زواوة وهي الفرق المرتزقة المحلية تتكون من أفراد

[1] القشاعي المولودة موساوي:المرجع السابق، ص50.

[2] **الخزندار:** هو أمين الخزانة وكان يطلق في الغالب على القائم بالحفاظ على أموال كبار رجالات الدولة، انظر: سهيل الصابات: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص98.

[3] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص73.

[4] بن مداني رندة وطيباوي نزيهة: نظام المحلة العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني "بايلك التيطري نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019 -2020م، ص ص36-37.

القبيلة زواوة بين وادي يسر وبجاية،كانت تقدم خدمات عسكرية مقابل أجور محددة، خاصة أنها تساهم في إخماد الثورات أو المشاركة في صد الهجمات الخارجية ...الخ[1].

3- إدارة الضرائب الخاصة بالريف والبادية

تعتبر الضرائب من بين أهم المصادر الأساسية لتمويل الخزينة الجزائرية مما ارتكز عليها الاقتصاد، وقد اتجهت السلطة إلى فرض الضرائب في زمن تراجع عائدات الجهاد البحري، فقسمت حسب قيمتها وطبيعة جلبها ومن بينها نذكر:

1- الضرائب الاعتيادية:

- **العشور او الزكاة:**

فهي واجبة في الإسلام على كل مسلم ومسلمة، استنادا لقوله تعالى:" فأَقيمُواْ الصلاةَ و اَتواْ الزَّكاة "[2]، باعتبارها الركن الثالث من أركان الإسلام، نجد السلطة والمجتمع الجزائري حافظوا عليها وحرصوا على دفعها، فلا يمكن للسلطة أن تسقطها، لان بإسقاطها يسقط ركن من أركان الإسلام، وهي تؤخذ على الملكيات الخاصة والملكيات التابعة للدولة والمستغلة استغلالا مباشرا، حيث تؤخذ العشور على المحصول والزكاة على المواشي، حددت كمية العشور بعدد الزوجيات او الجابدات المحروثة، إذا كانت أراضي الحبوب بغض النظر عن كمية الحصاد الحقيقي،وذكرت الكتابات التاريخية أن ما كان يؤخذ عن الجابدة الواحدة هو صاع(مائة كيلو غرام) من القمح، وصاع من الشعير، إضافة إلى حمولتين من التين ومقدار من الزبدة وبعض الدواجن، لبعض ملكيات سكان القبائل الذين لهم ملكيات خاصة في السهول، فالتقديرات النهائية تعود في النهاية إلى قائد العشور او خوجة المعونة او كاتب مخزن الزرع، بمساعدة قائد الدوار او شيخ القبيلة أو الفلاح، الذي يعطي تقرير نهائي للقائد عن كمية المحصول، فالقائد عندما يحدد قيمة العشور يستعين بالمحلات العسكرية ليسهل عليه الحصول على المداخيل، ويضعها في المخازن في المدن أو المراكز المؤقتة للأرياف.[3]

---

[1] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص ص74-75.

[2] سورة الحج: الاية78.

[3] بلبروات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م، ص ص322-323.

2- الضرائب غير اعتيادية:

- **اللزمة:**

هي ضريبة مماثلة كانت تجبي على رجال القبائل البدو وعلى المقيمين في الواحات،وعلى أولئك المزارعين المقيمين في بلاد القبائل الذين لم تخضع أراضيهم لقياس المحراث، وملكية الأشخاص الذين لم يتركوا وصية بعد وفاتهم أو ليس لهم أولاد.[1]

- **ضريبة الغرامة أو حق العسة**[2]:

فرضت هذه الضرائب على المناطق المستعصية بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية مثل: إقليم سيباو والشمال القسنطيني، عوضا عن العشور، وهي تسدد إما نقدا أو عينا وغالبا ما تؤخذ في شكل مواشي ومواد غذائية لتوفرها لدى سكان هذه الأرياف المستعصية، والقبائل التي تمارس نوعا بسيطا من الزراعة في الهضاب العليا والواحات، تفرض عليها الغرامة عن طريق الزويجة، أما العشائر التي تعتمد في حياتها على الرعي والإنتاج مثل الحنانشة والنمامشة بايلك الشرق، وأولاد مختار التيطري فتفرض عليها الغرامة مرة واحدة، أما المناطق السهلية الواقعة جنوب قسنطينة والمدية ومعسكر،كانت تكتفي بالمراقبة المشددة على الأسواق والمناطق الحيوية التي يتردد عليها سكان المناطق الجبلية أو الصحراوية أو الهضابية لاستبدال متوجاتهم المحلية بما يحتاجونه من بضائع ومصنوعات، أو لطلب المراعي الضرورية لقطعانهم في فصل الصيف وذلك للحصول على حق المرور لقوافلهم لتصريف بضاعتهم.[3]

- **الخطية والدية:**

تفرض على القبائل المتمردة عند إقرارها بسلطة البايلك، وإعلانها الخضوع والطاعة وتقدم مقابل حصولها عن الأمان، وفي بعض الأحيان تقدم للتعويض عن الأضرار التي تسبب فيها المشاجرات والصدام في الأسواق[4].

---

[1] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص ص149-150.

[2] حق العسة: وهي ضريبة ألزمت بها القبائل الصحراوية مقابل إقامتها مؤقتا ببعض المراعي وترددها على أسواق الجهات الشمالية التل، لاقتنائها الحبوب ومبدلة إنتاجها من التمر والمواشي.انظر: القشاعي المولودة موساوي:ا لمرجع السابق، ص69.

[3] نورين قرين: المرجع السابق، ص49.

[4] الشيماء جوبر ونادية غضبان: المرجع السابق، ص62.

ومن بين الضرائب الخاصة نذكر :(التويزة[1]، المعونة... الخ، هذا وما يلاحظ على الضريبة الخاصة أنها عادة ما تنخفض في حالات الهدنة و السلم[2].

3- الضرائب ذات الطابع الإداري

- **حقوق التولية:**

ومن أهمها حق البرنوس الذي يدفعه القائد أو شيخ القبيلة، عند توليته منصبه للباي، وهو بدوره يخبر أفراد قبيلته بالمساهمة بتغطية نفقات هذه الضريبة، و هذه المساعدة كانت تعرف باسم حق الفرح تجمع من العائلات مع تخصيص مقدار بسيط لحامل الخبر و الذي يعرف بحق البشار[3].

- **العوائد و الترضيات و الهدايا:**

هي ضرائب متنوعة تقدم عادة بمناسبة حدث هام قد يطرأ بعائلة الباي او يعس حاشيته ومعاونيه مثل الولادة والزواج والترقية، ثم توسعت هذه العوائد،أصبحت تمس المطالب المائية الاعتيادية تقدم في المواسم الدينية وفي بعض الفصول الفلاحية مثل حق الكبش او هدية العيد التي تسدد يوم عيد الأضحى وتساهم به كل أسرة او خيمة، وقد يدفع عند الحاجة، إضافة إلى البشارة أو الفرح،فهي ضريبة نقدية تساهم بها القبائل أثناء المناسبات المهمة مثل تنصيب الداي أو إقراره في منصبه ،أو عند تحقيقه انتصارا أو عملا عسكريا مهما وهو بمثابة حق البرنوس بالنسبة للقياد،فضيفة العادة التي هي تمثل اعتراف وخضوع أهالي الأرياف للباي، أما ضيفة الدنوش كانت فصلية وسنوية تساهم في تمويل الخزينة.[4]

- **فوائد ورسوم أراضي البايلك:**

تكون الأراضي التابعة للبايلك قطاعاً فلاحيا هاما ،له تأثيره الكبير على الحياة الاقتصادية في الريف، وذلك أن عددا كبيرا من الأهالي ترتبط معيشتهم بهذا القطاع عن طريق كراء الأراضي، أو

---

[1] .**التويزة**: هي بمثابة أعمال سخرة مجانية تفرض على القبائل الخاضعة(الرعية) التي تكلف بخدمة أراضي البايلك، على شكل القيام بأعمال الحرث والبذر والحصاد، وهذا ما يوفر مبالغ ضخمة لخزينة البايلك.انظر: القشاعي المولودة موساوي: المرجع السابق، ص ص69-70.

[2] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص87.

[3] المرجع نفسه، ص87.

[4] القشاعي المولودة موساوي: المرجع السابق، ص70

العمل بها كأجراء أو خماسين، وكان البايلك قد تحصلوا على هذه الأراضي عن طريق كراء المصادرات المتعددة التي يقوم بها البايات بالبايلك.[1]

- **رسوم الأسواق وحقوق المبادلات:**

يشرف على استخلاصها القياد الذين يتولون هذا النشاط مقابل تقديم مبالغ مالية، و يحق لهم الاحتفاظ بجزء مما يستخلصونه من الرسوم التي كانت تفرض على كل المواد الموجهة إلى الأسواق.[2]

من خلال تقديمنا لهذه الدراسة حول تعاريف المصطلحين وربط علاقتهما ببعض، إضافة إلى التطرق لبنية المجتمع الريفي والبدوي ، ومعرفة أهم تنظيمه الإداري، نستنج أن الريف شكل الجزء الأهم من تعداد السكان الجزائري، وهو المصدر الأساسي للاقتصاد خاصة أن الدولة التجأت إليه في حال تراجع مواردها البحرية، وشكلت البادية فئة متميزة في السكان وأساس بنائه يقوم على الاستقرار والترحال، واعتمادا على نصوص بعض الرحالة والمصادر وجدنا الترابط الواضح بين مصطلح الريف في الفترة العثمانية و مصطلح البادية، وأن كلاهما من أم واحدة، تنوعت البنية التركيبة السكانية التي كان أساس بنائها القبائل، حيث نجد قبائل المخزن قد حظيت بالمكانة الهامة لدى السلطة، وقبائل الرعية كانت مغلوبة على أمرها، والقبائل الأخرى كانت بين الخضوع والولاء بما تقتضيه المصلحة، والتنظيم الإداري اتخذ صيغة مختلفة خاصة من حيث التنظيم الضريبي.

[1] حياة قرابن وسعاد بن حركات: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1800-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م، ص40.

[2] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص88 .

الفصل الثالث : الأوضاع السائدة للريف والبادية في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلة

أولا : الأوضاع السياسية والعمرانية

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية والثقافية

الفصل الثالث:الأوضاع السائدة للريف والبادية في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلة

تعتبر كتب الرحلة من بين المصادر الهامة التي زودتنا في التحدث حول جوانب مختلفة من الواقع المعاش في الجزائر العثمانية خاصة في الريف والبادية، إذ أنها تناولت الجانب السياسي السائد الذي كان خاضعا للسلطة العثمانية من جهة والسلطة المحلية من جهة أخرى، والجانب العمراني الذي هو الآخر لفت انتباه الرحالة –خاصة الأجانب – على الرغم من قلة المادة العلمية فيه، وبقية الجوانب الأخر مثل الاقتصادي والاجتماع والثقافي.

أولا:الأوضاع السياسية والعمرانية

1– الأوضاع السياسية:

احتل المجتمع الريفي والبدوي المكانة الهامة والنسبة الكبيرة في التركيبة السكانية للجزائر العثمانية، ولتوضيح الحياة السياسية لهذه التركيبة يستوجب علينا أن ندرس العلاقة السائدة بين السلطة العثمانية والقبائل المشكلة للريف والبادية ، نجد التبعية بين الرعية والسلطة ،وفي بعض الأحيان نجد الولاء والخضوع كما هو الحال عند قبائل المخزن، والاضطهاد والتسلط نجدها متجسدة لدى قبائل الرعية التي احتلت المكانة الهامة من بين القبائل الأخرى، وبقية القبائل تتبع حسب مصالحها الخاصة أو ابتعاد مراكزها عن السلطة، وشكلت حصن منيع لها.

أ– فرض الضرائب والاستقرار:

تميزت سياسة الحكام العثمانيين في الفترة الأولى بعدم التدخل في شؤون السكان الداخلية، ويعود السبب إلى تخفيف الضغط على الأرياف و الاكتفاء بما يوفره الجهاد البحري ، لكن منذ أواخر القرن السابع عشر 17م، انتهج الحكام سياسة ترمي إلى مد نفوذ البايلك إلى الجهات الداخلية و إخضاع القبائل الممتنعة، عن طريق إتباع أسلوب القوة بتجاهل رجال الدين وعدم مراعاة ظروف و أحوال الأهالي[1]، عبر عن الوضع السائد الرحالة الألماني ج.او.هابنست، قائلا:"كان سكان الحضر فرض عليهم الأتراك التبعية المطلقة، ليس لأحد منهم الحق في حمل السلاح كما أن أملاكهم معرضة للمصادرة لأي خطأ يصدر منهم اتجاه الأتراك بمختلف طبقاتهم كعمال أو تجار، أما رجال القبائل المستقرون لمزاولة الزراعة أو البدو الذين يعيشون في الريف بعيدا عن المدينة فيتمتعون بحرية كبيرة، فهذه

[1] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص29.

القبائل تشكل دوارا يعود التصرف فيه إلى أحد الشيوخ الذي يلزم بدفع الضريبة عندما يأتي جند المحلة لتحصيلها"[1].

توضح الضرائب المفروضة على السكان نوعا من أنواع العلاقة بين الأرياف والسلطة، حيث يعيشون مستقرين في الحكم تحت سلطة شيوخهم، يخضعون لقوانينهم الخاصة[2]، وجيوش المحلات بقيادة جيوش المخزن هي التي تقوم بجلب الضرائب من المناطق المتباعدة والواقعة على الحدود ذات الاستقلال الاسمي عن السلطة[3]، وتطرقنا في الفصل السابق إلى دراسة أنواع الضرائب ، فالجانب الضريبي يعتبر نوع من أنواع العلاقة بين السلطة والسكان، حيث كانت المناطق التلية تفرض عليها ضريبة العشر بحكم يكثر فيها النشاط الزراعي أما المناطق الجبلية تفرض عليها ضريبة المعونة ،وفي منطقة الهضاب تدفع الغرامة والمعونة ، بينما المناطق الصحراوية تدفع المعونة والعسة، فجل هذه الضرائب تدفع في شكل نقود أو عينية أو مع بعض[4].

بدوره أبي سالم العياشي تحدث عن هذا الجانب، ويؤكد حول الاستقرار للمناطق التي كانت تابعة لأمراء محليين، فبوادي الساورة كانت تابعة لأمير يبالغ في التنقيب عن اللصوص، بالإضافة إلى حكم مدينة القليعة التي كانت تابعة لطاعة سلطان ورقلة، و بها عامله يتحاكم إليه أهل القرية ويدعون لأمره ولأولاه سيدي الشيخ الذين لهم نفوذ على مناطق شاسعة، ويحكم ورقلة أمير يدعى علاهم[5]،وعليه كان ممثل السلطة يعود التصرف في شؤون الريف إلى آغا العرب أو قائد الحامية، يكون معين من طرف الحاكم للجزائر فهذا المنصب ذو أهمية كبيرة ويكون صاحبه محل ثقة، فغالبا يكون من أسرة قوية، يقوم بتأدية واجبه من خلال إخضاع شيوخ ورؤساء العشائر والدواوين في إقليم معين و يجمع الضرائب[6]، وقيادة مجموعة من الحملات التأديبية اتجاه القبائل التي تشق طريق الطاعة، فبعض القبائل لا تدفع الضرائب إذ أنها كانت تغير من مكانها تفاديا لاستبداد الباي وطغيانه الذي لا

[1] ج.او.هابنسترايت: المصدر السابق، ص32.

[2] وليام شالر: المصدر السابق، ص108.

[3] وليم سبنسر:المصدر السابق، ص ص69-70.

[4] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص151.

[5] نجاة بن فاطمة ونجاة ناجي: المرجع السابق، ص40.

[6] ج.او.هابنسترايت: المصدر السابق، ص39.

يطاق، يغيرون إلى منطقة إدارية أخرى أو إلى الصحراء حيث لا تصل إليه يد السلطة، ويكونون في أمان[1].

اعتمدت السلطة العثمانية على رجال الدين المرابطون، لمكانتهم الهامة وتأثيرهم على السكان، فالسلطة سعت إلى ربط علاقات مع السلطة الدينية، لذا منحت لهم بعض الامتيازات كإسقاط بعض الضرائب عليهم وإعطائهم بعض الهدايا ومنحهم بعض المناصب كجباية الضرائب ...الخ[2]،فلا ننسى من عوامل استقرار العثمانيين أول مرة في الجزائر يعود للعلماء، بحيث الإخوة بربروس تحالفا مع المرابطين من أخذ الصبغة الشرعية لتحرير الجزائر من القوى الخارجية[3].

ب- نشوب الفوضى والفتن:

سادت الأرياف والبوادي الجزائرية الفوضى والفتن من خلال الثورات والنزاعات بين السلطة والسكان، من خلال الزيادة في فرض الضرائب، فكثيرا في كتب الرحالة إشارات حول الفتن والفوضى، حيث ذكر العياشي حول الوضع في بسكرة أنها ابتليت بتخلف الترك عليها وعساكر العرب،حيث يستولي عليها هؤلاء تارة، وهؤلاء تارة فتملكوا البلاد وضروا بأهلها وأجحفوا بهم في الخراج، فاجتمعت عليها غارة العرب من الخارج، وظلم الترك من الداخل[4]، وأكد الورتلاني ذلك من خلال رحلته أن سبب الفتن والحروب بين والسلطة يرجع إلى ضعف الحكام، وانعدام نفوذها خاصة في الجبال للقبائل المستقلة عنها في الحكم[5]، وتحدث باي الكبير عن رحلته إلى الأغواط لإخضاعها للسلطة ولتحصيل الضرائب التي أمكنه في الأخير إلى إخضاعها تحت سلطته[6]، اندلعت بعض الثورات في مختلف أرياف وبوادي الوطن، إذ أن معظم الثورات التي قامت ضدها كان يتزعمها رجال

[1] وليام شالر:المصدر السابق،ص109.

[2] حاجي حميدة: السلطة الروحية وعلاقتها بالساطة العثمانية في الجزائر العثمانية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، 2018-2019م، ص16.

[3] محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543)، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة، الجزائر، 2012م، ص370.

[4] أبي سالم العياشي:المصدر السابق،ج2،ص540.

[5] الحسينٌ بن محمد الورثيلاني: المصدر السابق، ص8.

[6] احمد بن هطال التلمساني: المصدر السابق، ص ص50-62.

الدين من بين الثورات ثورة الدرقاوية[1] وثورة ابن الأحرش [2]وثورة محمد التجاني[3]، في عين ماضي بالقرب من الاغواط...الخ، على الرغم من اندلاع هذه الثورات إلى أن القوة العثمانية قامت بإخمادها معتمدة على قبائل المخزن وتمكنها من إعدام عدد من المرابطين.[4]

إن العلاقات السياسية القائمة بين السلطة والسكان، كانت طبيعتها تحددها قضية فرض الضرائب، حيث كلما التزم الطرفان بواجباتهما كلما عرفت البلاد استقرارا وازدهارا وقوة، وإذا تخلى احد الطرفين عن التزاماته، تعرضت البلاد للفوضى، مما يؤدي إلى ظهور بعض الثورات مثل الثورة الدرقاوية والثورة والتجانية...الخ، ويعكس هذا على ضعف البلاد .

2- الجانب العمراني:

يعتبر العمران من أهم المظاهر الهامة التي لا يستغني عليه الإنسان في حياته، سكن قديما المغارات والكهوف إلى أن أصبح اليوم يسكن في البيوت الفخمة والعمران الراقي،تنوعت المساكن في الريف الجزائري بين من يسكن القرى التلية والقرى الصحراوية ، والخيام والأكواخ، بالإضافة إلى القصور،

[1] نسبة إلى **عبد القادر ابن الشريف الدرقاوي** الفليسي من قبيلة كناسة، درس والتحق بزاوية القيطنة بعدما اخذ مختلف العلوم على مشايخها، من علمائه الشيخ نحي الدين، انتقل إلى المغرب الأقصى التقى بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي الذي اخذ منه العلم بزاويته، واتبع طريقته الذي عينه مقدما عليها، وبعد رجوعه إلى الجزائر قام لنشر مبادئها، وتمكن من إشهارها ...الخ.**انظر**: عقاد سعاد: الفلاحون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-2930م) دار السلطان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014م، ص ص131-132.

[2]**ابن الاحرش**: فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة، جاء للقبائل وادعى بالشعوذة وقدرته على حيل والعجائب، صدقه الناس مما ساعده في إقامة تحالف كبير ويشق عصيان الطاعة ضد الأتراك...الخ.**انظر**: جهيدة بوعزيز: الصراعات الداخلية وأثرها عل المجتمع الريفي في باليك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني(1771-1837م/1185-1253هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة،2011-2012م، ص ص86-90.

[3]نسبة إلى **احمد التجاني** ولد في عين ماضي سنة 1737 م، و قد عمل والده على تلقينه العلوم حتى قبل أن يصل سن البلوغ ، و قد اشتغل طيلة شبابه بتحصيل فنون العلم الأصلية والفرعية و الشرعية و اللغوية و الأدبية، و قد قرأ العديد من كتب التصوف و تراجم رجاله التي كانت ببلدة عين ماضي و نواحيها ثم قرر الترحال للاطلاع و الغوص أكثر في هذا العلم،...،عندما رجع أسس طريقته، أصبح الكثير من القبائل تتبع طريقته لديه الكثير من الأتباع لمن بينهم عددا كبيرا من الطلبة و الوكلاء الذين ينشرون نفوذها ...الخ ، لتفاصيل أكثر انظر: فاطمة دجاج: لمرجع السابق، ص ص73-76.

[4] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص ص176-177.

وفي هذا الصدد تحدث حمدان خوجة وذكر نوعين من مسكن سكان الريف والبادية، سكان يسكنون السهول وهم العرب الحقيقيون، أما الذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة هم البرابرة أو القبائل.[1]

شكلت القرية الدعامة الهامة لحياة الإنسان الريفي، تميزت بمكانة خاصة لدى ساكنيها من حيث الموقع والبناء، فنعرفها لغة:بكسر المصدر الجامع والنسبة قرئي وجمعها قرى وأقرى:لزامها والقاري ساكنها[2]، والقاف والراء والحرف المعتل يدل على الجمع واجتماع وسميت قرية لاجتماع الناس فيها، وفي الاصطلاح هي مجتمع الناس المساكنة إذا قلوا فيها سميت قرية وإذا كثروا سميت مدينة، التي تتشكل من المنازل المركبة من جدران وسقف[3]، انتشرت القرى في الجزائر وكل منها أخذت طابعا معينا في البناء، فكانت الأولى القرى التلية ميزتها طبيعة تضاريسها وجبالها الوعرة التي يصعب الوصول إليها ، وهذا ما أثبته حمدان خوجة في قوله ،أما الذين يسكنون الجبال والأماكن الوعرة هم البرابرة أو القبائل، أما الثانية القرى الصحراوية فكانت بعيدة المسافة وتكلف مشقة لذهاب إليها.[4]

1) – القرى التلية والقرى الصحراوية:

ا–القرى التلية: انتشرت في المرتفعات الجبلية وكان هناك قرى كثيرة، سكن الإنسان الريفي القرى والمدن الصغيرة النقية المبنية على قمم الجبال، فالقرى يطلق عليها دشرة التي تتكون من أكواخ مبنية بالطين والوتل، في بعض الأحيان ينزل السكان إلى السهول من اجل مواجهة العدو أو من أجل المغامرة[5]، يطلق عليها أيضا فحوص كونها مريحة للسكن، وغرفها ذات هندسة تساعد على الحد من الحرارة الشديدة في الصيف[6].

ب–القرى الصحراوية:كانت القرى الصحراوية كلها مبنية بالطوب، ومنازلها ذات طابعا أرضي لا تعلو عليها سوى المنارة والقلعة، وكل قرية تسمى واحة تعج بثمارها وآبارها المائية، ودكاكينها المصطفة، فهي مدن صغيرة وتختلف عن المدينة من حيث بنيانها العمراني، وكذلك من حيث تعداد

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص15.

[2] محمد الدين الفيروز الأبادي: المصدر السابق، حرف القاف، ص1318.

[3] حازم حسين زيود: مفهوم القرية ودلالتها في القران الكريم دراسة موضوعية، في **مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث**، ع2، 2016م، ص ص2-4.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص15.

[5] ويليام شالر:المصدر السابق،ص114.

[6] ج.أو.هابنسترايت: المصدر السابق، ص37.

السكان فالقرى الصحراوية يكون فيها السكان أقل من سكان المدن[1]، انتشرت هذه القرى في الواحات الجزائرية بشكل كبير، ذكرها الرحالة الأغواطي في رحلته، حيث كتب عنها وعن سكانها وعن ثرواتها بالتفصيل، من بين الواحات التي ذكرها واحة توات وما ضمتها من قرى بالإضافة إلى قرى الأغواط، من بين الواحات الصحراوية المنتشرة في الريف والبوادي الجزائري :

***قرى تيميمون:** هي بلدة كبيرة لا تحتوي على أسوار تحميها، فمنازلها متراصة من بين ما يوجد فيها سوق عظيم، يباع فيه التمر ومياهها غزيرة، لغة سكانها البربرية، لها مجموعة من الحيوانات من بينها الأغنام والخيول الكثيرة...الخ، ومنازلها المبنية بالطين أو الطوب.[2]

***أولف:**تعتبر البلدة الرئيسية في واحة توات، لها نفوذ على جميع المنطقة، إذ أن السلطان الذي فيها له جنود تضرب بين أيديه الطبول ومحاطة بأسوار مبنية بالطين، فيها الماء الوافر والتمر الكثير،في جنوبها تقع قرية توات الحناء[3]، وجدار منازلها مبنية بالطين، ولغة سكانها البربرية.[4]

قرى الأغواط[5]:تضم مجموعة من القرى نذكر منها:

***قرى عين ماضي:** تعد من أهم المدن في الأغواط كثيرا ما يذكرها الرحالة في نصوصهم، ذكرها الأغواطي في مانصه:"أنها تقع غربي تجمعوت وهي محاطة بأسوار تشبه أسوار طرابلس،ولها بابان عظيمان، ولحاكمها الذي يسمى ولد التجاني ،الذي له حوالي مائة عبد وخزنة مليئة بالنقود".[6]

***جبل عمور:**هذا الجبل مرتفع فيه مائة عين جارية، وينبع منه واد الخير، وأرضه صالحة للزراعة ويحتوي على مختلف الخشب، سكانه يمارسون تربية الإبل والماعز والغنم، لغتهم السائدة العربية.[7]

---

[1] بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص212.

[2] الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص93.

[3] توات الحناء: تقع غرب أولف منازلها مبنية بالطين سمية بتوات الحناء لأنها تنتج الحناء، بالاظافة إلى إنتاجها التمر بكمية كثيرة، ينظر: بلبروات بن عتو:المرجع السابق، ص213.

[4] أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المصدر السابق، ج2، ص ص257-258.

[5] **الاغواط:** أصل الكلمة هو أغوط كما ذكر الكاتب كما ذكرها أوديت بوتيت، ففي تعني المنزل المحاط بالبساتين، ومجوعها هو أغوط. انظر: Odette petit,La ghouat Essai d' histoire Ed, collège de frençais ,paris ,1976 ,p20

[6] الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص88.

[7] بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص214.

2) –الخيام والأكواخ:

يعتبر هذا النوع من العمران من أهم المساكن التي عاش فيها الإنسان الريفي البدوي، خاصة أصحاب حياة الترحال، يعيش مجتمعيين فيما بين 50الى 100خيمة يطلق عليها اسم الدوار،حيث توضع الخيمة[1] علامة على ملكية الأرض، يقوم بحراستها النساء والصبيان[2].

تكررت في نصوص الرحالة عبارتها، خاصة عندما يكونون ينتقلون من مكان إلى آخر إذ يقولون خيمنا...الخ، وذكر ج.او.هابنسترايت حول سكان الخيام مانصه قائلا:"في28 أفريل، عرفت أن كل ما تتكون منه ثروة العربي، إلا أن له كنوز مخبأة،خيمة مسودة من دخان الموقد ينقلها حسب رغبته من مكان إلى آخر وقطيع ماشية وزاد من القمح...الخ" .

وهذا دليل على أن الخيمة كانت من أهم المعدات الأساسية يحملها الإنسان معه في ترحاله من خلال أخذه لحمولته فيها ولتوضيح أكثر حول الخيمة وما تحمله (**انظر الملحق رقم02**)[3]، ولا ننسى الأكواخ المبنية بالطريقة التقليدية بواسطة مادة الطين ذكر ج.أو.هابنسترايت مانصه:"وفي 24افريل تسلقنا الجبل المجاورة برفقة أحد الأتراك لتجنب تجمع الناس من حولنا ولنكون في مأمن من رجال القبائل الذين يعيشون متفرقين في أكواخ منعزلة، وهم من سلالة البربر أو سكان البلاد القدامى ...الخ[4]، تنوعت الأكواخ وتواجدت بكثرة في المناطق الجزائرية، تبنى على طريقة معينة وشكل مختلف، وتميزها بالبساطة وملائمة للعيش.

3– القصور:

في تعريف القصر حيث ذكر ابن منظور يعرف بالقصر فقال في الأول القصر من البناء معروف ، وقال الليحاني هو المنزل وقيل كل بيت من حجر قرشية سمي بذلك ، لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس وجمعه قصور[5]، وقوله تعالى"تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها

---

[1] **الخيمة**: من مساكن البدو في الجاهلية، والخيمة عند العرب تمثل البيت والمنزل، ولان أصحابها يتخذها كمنزل الأصلي لذلك سميت خيمة، واصل التخييم الإقامة.انظر: احمد اسبيتان الشواورة: المرجع السابق، ص56.

[2] فندلين شلوصر: قسنطينة أيام احمد باي، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م، ص89.

[3] ج.أو.هابنسترايت: المصدر السابق، ص59.

[4] المصدر نفسه، ص56.

[5] فاتح بلعمري: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الغرب الإسلامي، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، 2016-2017م، ص165.

الأنهار ويجعل لك قصورا"[1]، تمتاز الجزائر العثمانية بعمرانها المختلف والمتميز،خاصة جانب القصور، فهذا الأخير انتشر بشكل كبير فيها، انتشر في المدن والأرياف الصحراوية، من بين القصور قصور الأغواط وقصور وركلا، لكل قصر له طابعه العمراني الخاص به.

فالرحالة كثيرا ما يذكر القصور، فالعياشي ذكر سكان القصور المحاطة بالأسوار كمزارعين لوجود الماء، ولذا تحولت قراهم إلى أسواق ومراكز تمويل ومحل تبادل، والقصور في رحلة العياشي توجد في مناطق تنتهي فيها الهضاب وتبدأ الصحراء[2]، و أبو العباس احمد الدرعي في رحلته أثناء خروجه من بسكرة تطرق إلى قصر الرمان قائلا:" ولما ارتحلنا يوم الأحد،ونزلنا قصر الرمان عصرا، والتقينا خارج البلد ...، وأضافنا بما أمكنه والله يتقبل منه".[3]من بين القصور خاصة في الصحراء قصر ورقلة، ولغواط...وقصر تماسين، الذي هذا الأخير هو أحد قصور واد ريغ باعتبار دوره التاريخي والعلمي المتميز منذ وقت طويل، يقع القصر على هضبة، وبقى القصر عامرا على الرغم من تعرض أجزاءه للتخريب.[4]

كثيرا مانجد أن الرحالة تحدثوا عن هذا الجانب، وأعطوا لنا تفاصيل أكثر حول أهم المنشئات العمرانية في الأرياف والبوادي الجزائرية.

ثانيا: الوضع الاقتصادي

يعتبر الاقتصاد أحد الركائز الهامة التي تستند عليها الدولة، فعرف الاقتصاد الجزائري تنوعا من حيث مداخليه سواء التجارية أو الزراعية أو الصناعية، فاختلف النشاط الاقتصادي في الحضر عن ماهو في الريف والبادية، فهذا الأخير يعتبر المورد الأساسي للاقتصاد الجزائري من خلال ما يوفره لاقتصاد الدولة، فالريف والبادية له مكانة هامة في التنوع الاقتصادي، حيث يوفر ثروات نباتية وحيوانية،

[1] القران الكريم: سورة الفرقان، الاية10.

[2] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص27.

[3] أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية 1709-1710م: تح عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي، أبوظبي، 2011م، ص162.

[4] قبابلة مبارك: تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، جامعة بسكرة، 2009-2010 م، ص60.

فالنشاط الريفي ينقسم حسب نوعية السكان وتضاريسهم والنشاطات التي يمارسها الإنسان سواء ساكني الجبال والسهول أو ساكني الصحراء.[1]

1) الزراعة:

إن الزراعة هي المورد الرئيسي التي تؤمن معيشة غالبية السكان، من حيث نوعية الإنتاج الفلاحي في الإيالة، فاختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية والمناخية، فتنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربية ساعد على التنوع في إنتاج المحاصيل الزراعية[2]

كانت الزراعة خاضعة للملكيات الأراضي الزراعية اذ أن هناك مجموعة من الملكيات وهي:

1- الملكية الخاصة: تنتشر في ضواحي المدن وهي شبه إقطاعية، وتشمل الأراضي التي يستغلها أصحابها مباشرة ويدفعون ضريبة الزكاة والعشور.

2- ملكيات البايلك: وهي الأراضي الأكثر اتساعا والتي بحوزة الدولة كما هو الحال في دار السلطان وبايلك قسنطينة ووهران.

3- الأراضي المشاعة: هي أراضي الجماعة التي يستغلها سكان القبيلة أو الدوار.

4- أراضي الأوقاف: وهي الأراضي المحبوسة أو المرفوعة لأعمال الخير والمؤسسات الدينية، تشرف على سيرها المصالح الإدارية وأحيانا تمنح لأفراد، والقبائل تستغلها مقابل أجرة متفق عليها، تنتشر حول المدن الكبرى.[3]

***أنواع النشاط الزراعي:**

الحبوب: اشتهر المجتمع الجزائري بزراعة الحبوب التي هي أساس معيشته، فلا توجد منطقة في السهول ولا في الجبال تخلو من زراعة الحبوب، فكانت سهول الممتدة من تلمسان غربا إلى عنابة شرقا مرورا بسهول وهران والشلف، مليانة ومتيجة وسطيف وقسنطينة تنتشر فيها زراعة القمح والشعير، فالقمح الجزائري ممتازا خاصة في سهول تلمسان، إذ أن القمح الجزائري ينافس محاصيل الدول الأجنبية في الأسواق العالمية[4]، وكمثال حول زراعة القمح نجد في الشرق الجزائري، حيث انتشر في

[1] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص75.

[2] أمال بومرداس وفايزة ربحي:الدراسات العثمانية من خلال كتابات ناصر الدين سعيدوني،مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الدكتور يحيا فارس بالمدية،الجزائر،2015-2016م،ص74.

[3] مشطفي عبد الحميد:المرجع السابق،ص ص45-46.

[4] ارزقي شويتام : المرجع السابق، ص215.

سهول عنابة وسطيف وبجاية ومجانة ووادي زناتة و قالمة، بحيث تكون حزاما متصلا، يرتكز أساسا في منطقة التل من الحدود التونسية شرقا حتى نواحي برج بوعريريج غربا، ففي المناطق المحيطة بقسنطينة يكون القمح الجيد الذي يقاوم الرطوبة، ويمكن الحفاظ عليه في المطامر لمدة 50عاما.

اشتهرت منطقة الحضنة بالشعير، وجهات الأوراس التي تمارس فيها الحبوب الجافة مثل الذرة البيضاء[1]، أشار الورتلاني أن ارض الجزائر باختلاف مناطقها تصلح لزراعة الحبوب وتربية الماشية،خاصة إقليم قسنطينة و القبائل التي تكثر فيها البساتين ذات الثمار المختلف الأنواع والحبوب[2]، وسكان الأغلبية يمارسون زراعة الحنطة والشعير والكمية التي يزرعونها كثيرة على الرغم أنها زراعة بدائية، والقمح الجزائري الصلب يستخرج منه الدقيق بعد طحنه، الذي يشبه الرمل يصنع منه الخبز اللذيذ، إضافة أنه مشهور في الأسواق الايطالية ويفضله التجار على القمح الآخر، بسبب جودته لصنع المقرونة[3]،كان كل من سهل متيجة وبايلك وهران يزودون مخازن الداي بمنتوج الحنطة، ليقوم هو ببيعه إلى الأجانب الذين أصبحوا بفعل هذه المبادلات أكبر التجار بفرنسا واسبانيا وجبل طارق.[4]

***الأشجار المثمرة**:تنوعت في الجزائر الثروة الغابية من حيث تنوع منتجاتها، فنجد أول أشجار النخيل التي أحذت مكانة هامة في إنتاج التمر، ونجدها بكثرة في الصحاري الجزائرية، فمدينة بسكرة كثيرا ما يصفها الرحالة ويذكرون تمرها، ذكر عبد السلام الناصري في رحلته" بسكرة كوره فيها مدن كثيرة، قاعدتها بسكرة وهي مدينة ذات نخل كثير والزيتون وأصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق و بها جامع ومساجد وحمامات وبساتين كثيرة، وفيها غابة كبيرة مقدار ستة أميال فيها أجناس الثمار"(يقصد بالثمار التمر)[5]، بالإضافة إلى أشجار أخرى التي تنوعت في أقطار الأرياف، هناك العديد لا يحصى من الحدائق بساتين الكروم وأشجار البرتقال والزيتون،فسهل متيجة كان يحتوي

[1] القشاعي المولود موساوي: المرجع السابق، ص ص9-10.

[2] نجاة بن فاطمة ونجاة ناجي: المرجع السابق، ص45.

[3] وليام شالر: المصدر السابق، ص ص29-30.

[4] ج.أو.هابنسترايت : المصدر السابق، ص50.

[5] عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص225.

على ثروة كبيرة من الأشجار المثمرة لكبر المساحة الزراعية والتربة الخصبة الجيدة والثروة المائية، فالكروم كانت كثيرة الإنتاج مما يوفر الاكتفاء الذاتي ويتبادل بين الدول الأوروبية.[1]

تنوعت زراعة منتجات البقول والخضار في أراضي الجزائرية، ذكر وليام شالر أنه مما لا جدال فيه أن بلاد البربر تنطوي على مزايا طبيعية مغرية، من حيث التربة الخصبة ومناخها الصحي وهي تصلح لإنتاج كم هائل من المنتجات[2]، من أهم الخضار التي تزرع ذكر" طبيب شاو" الفول والعدس والحمص، أما فيما يخص البقوليات والفواكه فهي متوفرة طوال السنة وبوفرة كبيرة، وأشجار أخرى مثل: اللوز وأشجار التين والخوخ والعنب والليمون التي تنوعت في كل منطقة حسب خصوبة تربها ومناخها[3]، ولا ننسى الثروة التي تؤمنها الأشجار وهي الثروة الخشبية كانت الجزائر في أمس الحاجة إليها،وخاصة في صناعة السفن،المنتجات الزراعية كانت تؤمن الاكتفاء الذاتي للسكان قليلا مايكون التصدير،على الرغم من اعتناء الفلاح الجزائري بأرضه خاصة فلاحو الأرياف القسنطينية اعتنوا بتلقيح الأشجار واستصلاحها حتى تصبح أكثر منتجة مما ساعدهم على استغلال غابات الزيتون البري.[4]

***الثروة الحيوانية:** اعتبرت هذه الثروة من أهم الثروات التي تمتلكها الجزائر، إذ أنها تنوعت من منطقة إلى أخرى حسب المناخ والبيئة التي تعيش فيها،كانت الأغنام والجمال منتشرة في منطقة الهضاب العليا ومشارف الصحراء من حيث شساعة المراعي، وفي المناطق التلية كانت مخصصة لتربية الأبقار، ومنطقة القبائل فيها الماعز والخيول والبغال، فتربية في الحيوانات كانت منتشرة في الأرياف الجزائرية[5]،وسكان البوادي يمارسون الرعي على نطاق واسع، بحيث تعتبر قطعانهم المصدر الأساسي للثروة، لتوفر العشب الذي هو مصدر لتغذية الحيوانات، من بين الحيوانات الدواجن التي كانت بكثرة بما في ذلك الفرس والثور والجمل ،الحمار والبغل والغنم الماعز والخيول العربية،وفي أطراف الصحراء

[1] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص ص136-137.

[2] وليام شالر: المصدر السابق، ص190.

[3] كشرود حسان: بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين باييسونيل ودي فونتير والدكتور توماس شو، **قضايا تاريخية**، ع6، في جامعة قسنطينة، 2017م، ص ص56-58.

[4] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص77.

[5] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص217.

تعيش الظباء والغزلان والماعز الوحشي[1]، ولا ننسى الجمال التي كان لها دور كبير لدى الرحالة في مساعدتهم على حمل أغراضهم و تنقلهم من مكان إلى آخر.

2) الصناعة:

تعتبر الصناعة من أهم الركائز التي يعتمد عليها الاقتصاد الجزائري،إذ أنها اتسمت بالبساطة في شكلها وتنوعت حسب النشاط الذي يمارسه المجتمع الجزائري حسب كل منطقة من الإيالة الجزائرية، فالنشاط الصناعي في المدن يختلف عن ماهو في الريف حسب ما يملكه الإنسان من حاجيات للصناعة، فكانت الصناعة التقليدية أساسها من الإنتاج الزراعي والحيواني، فالأسر الريفية تنتج بعض الحرف التي كانت مقصورة على الرجال ومن بين هذه الصناعات الصناعة النسيجية والفخارية ....الخ.[2]

أ- الصناعة النسيجية: تعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات المنتشرة في الأرياف والبوادي الجزائرية مما تحتويه من المواد الخام، فتنوعت من منطقة إلى أخرى، فكانت من بينها صناعة الأقمشة الصوفية كالسراويل والسترات الخاصة[3]، فالعياشي عندما زار الوالي الصالح وجده يعمل بداره بآلة لنسج الثياب التي كانت مصنوعة من عمل يده لصناعة بعض الألبسة[4]،كانت المنتجات الجزائرية المصنوعة من الصوف لنسج البرانس والحايك والشالات و السجاد تستهلك محليا، فنسج الصوف شائع في كل عائلة في المملكة على الرغم انه طريقته بدائية، ونسج الحصير التي كانت تشكل فرشا للأرضية...الخ[5].

ب- الصناعة الجلدية:كانت الثروة الحيوانية من بين أسباب رواج هذه الصناعة في الأرياف، من بين أهم الصناعات صنعة أعداد كبيرة من الجلود ودبغها صناعة معروفة بكل أسرارها في البلد، والجلود المدبوغة والمصنوعة على الطريقة المغربية[6]، وكانت من بين الصناعات من مادة الجلد الأحذية

[1] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص ص32-33.

[2] الشيماء جوبر ونادية غضبان: المرجع السابق، ص56.

[3] فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص87.

[4] بوشركة نصيرة ويوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص56.

[5] وليام شالر:المصدر السابق، ص ص93-94.

[6] وليام شالر: المصدر السابق، ص94.

بمختلف أنواعها وألوانها، والمحافظ المطرزة بالذهب والفضة، ولوازم الخيول كالسروج والألجمة التي عرفت رواجا عند القبائل لاهتمامهم الكبير بتربية الماشية.[1]

ت- الصناعة المعدنية: تنوعت هي الأخرى ولكنها كانت محدودة مقتصرة في المستلزمات الخاصة، تمثلت في صناعة الخناجر والسكاكين والأسلحة وكذا أدوات الزينة النسائية كالخلاخل والخواتم...الخ، بالاضافة إلى صهر الحديد لصناعة المناجل والمحراث، وأواني التزيين من النحاس[2]، بالاضافة أن سكان الصحراء يجيدون صناعة البارود بطريقتهم الخاصة، حيث يجمع التراب من الأرض أو من الملاط في القرى المهدمة، وهذا التراب الذي كان في الأصل من مادة مالحة يوضع في ماعون ويصب عليه الماء بنفس الطريقة يعالج بها الرماد عند صناعة الصابون، ثم يغلي الماء إلى أن يصبح خاثرا ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال كل من كبريت والفحم المستخرج من شجرة الدفلى ، وبعد خلط هذه العناصر المختلفة جميعا في غضون أربع ساعات فتصير بارودا.[3]

ث- الصناعة الفخارية:لقد عرفت المجتمعات الجزائرية كغيرها منذ أقدم العصور الصناعات التي عرفها الإنسان نظرا لأهميتها الاجتماعية والاقتصادية التي ساعدت الإنسان على الاستقرار وتشكيل التجمعات السكانية، و من بين الصناعات نجد الأواني المنزلية لاستعمالها اليومي[4]، كالأباريق والمصابيح والصحون والقصاعي والقدور، والطناجير والفناجيل ...الخ، فالقبائل تشتهر بها كثيرا[5]، وتوجد في البلدة عدة أنواع من الطين التي يصنع منه الأهالي كميات كبيرة من الفخار[6]، على العموم فالصناعات تنوعت وأخذت طابع البساطة، الإنسان يكلف نفسه في العمل الصناعات من أجل تلبية حاجات ومستلزمات يحتاجها في حياته الخاصة.

---

[1] ارزقي شويتام : المرجع السابق، ص225.

[2] نجاة نوارة: الإدارة المحلية في بايلك قسنطينة15120-1830م، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2015-2016م، ص25.

[3] مولاي بن لحميسي:المرجع السابق، ص ص90-91.

[4] ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص227.

[5] مخطاري مباركة: المرجع السابق، ص33.

[6] وليام شالر: المصدر السابق، ص30.

3- التجارة:

تعتبر أساس الاقتصاد، فكانت هناك نوعية من التجارة حيث تجارة داخلية تتم داخل القرى أو المدن وخارجية تتم بين الدولة وأخرى، التجارة الجزائري تنوعت منتجتها ومراكزها التجارية.

مراكز التواصل الريف الجزائري:

- **القوافل التجارية:**

كثيرا ما نجد أن الرحالة يذكرون مجموعة من القوافل التي يصادفونها في طريق رحلتهم، فالقوافل التجارية نوع من أنواع التبادل التجاري، كانت قوافل الجمال تتهادى عبر الصحراء بمعدل الملين والنصف في الساعة، وهذا لمدة15او16ساعة وكان يرحب بقدومها محملة بغبار الذهب وريش النعام و التمور...الخ[1]، فحركة القوافل لها دور في انتعاش الأرياف والمدن بمختلف المنتوجات، إذ أن التاجر يمكث أمام الدواوير أو القبائل لانتظار مرور القافلة لانضمام إليها، حاملا معه فراشه وطعامه وشرابه، فكان يشرف على القافلة قائدا يحدد مسارها ومحطاتها ومكان انطلاقها ووصولها..الخ، فمثلا قافلة تلمسان التي كانت تربط مدينتي الجزائر وتلمسان، تصطحب معها الحجاج والمسافرين، تحط رحالها خارج مدينة الجزائر لعرض السلع المختلفة الآتية من الغرب الجزائري[2]، وتحدث الأغواطي حول رحلته عن القوافل ورحلتها من السودان بداية كل سنة، حيث يتجمع التجار في عدد كبير بهدف السفر، وأن البضائع المستوردة من السودان هي العبيد وتراب الذهب وفي المقابل تصدر توات وقورارة الحرير والحديد والزجاج وأمثالها من السلع...الخ(**انظر الملحق رقم03** كنموذج للقوافل التجارية).[3]

[1] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص142.

[2] نورين قرين: المرجع السابق، ص24.

[3] الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص96.

- **الأسواق[1] الأسبوعية:**

هناك مجموعة من الأسواق (**انظر الملحق رقم04** التي تعد من أهم نماذج الأسواق المنتشرة في الأرياف والبوادي الجزائرية) التي انتشرت في المدن والأرياف، إذ أن كل منطقة من المناطق الجزائرية تنظم سوقا أسبوعيا حتى يتمكن كل سكان المنطقة من الاستفادة من جميع الأسواق، فسكان الأرياف ينتقلون بمتوجاتهم إلى السوق حاملين سلعهم من خضر وفواكه وحبوب وحيوانات...الخ، ويشترون من سكان المدن المواد المصنعة مثل الأقمشة والحلي وأدوات الزينة والمواد المستوردة مثل القهوة...الخ[2]، فالأسواق كانت منتشرة في مختلف البايلكات [3].

- **المراكز التجارية الكبرى الداخلية والخارجية بالريف والبادية الجزائري:**

هناك مراكز هامة ومختلفة من حيث موقعها الجغرافي نذكر مثلا الصحراء عبارة عن سوق مكتظة بالقوافل المتجهة كل الاتجاهات المنتقلة بأنواع السلع والبضائع.[4]

قسنطينة : يعد مركزا تجاريا في السابق وذلك لموقعها بين الجزائر و عنابة وتونس، فأسواقها تستقبل الكثير من الأخشاب والثمار والمنتجات الأخرى.[5]

إقليم سيباو:كان هذا الإقليم خلال الفترة العثمانية يشتهر بإنتاج زيت الزيتون والعسل وصناعة البارود والبنادق، كان منتجو هذه المواد حريصون على تسويقها إلى القرى والمدن.[6]

ورقلة: فهي لا تقل أهمية عن توات فمنطقة ورقلة وتقرت هي الأخرى محطة رئيسية للقوافل وملتقى التجار، والحجاج القادمين إليها من مختلف الأقاليم سواء من جهة الجريد او السودان الغربي.[7]

---

[1] **الأسواق**: تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية و الضرورية لأي دولة ولا تقتصر أهميتها في كونها مجالا لتبادل السلع والمنافع، وهي ترتاد من قبل العامة والخاصة والصغار والكبار وتتجسد الأسواق على شكل مجموعة بشرية اجتمعت في مكان معين ومحدد بغرض البيع و الشراء وبهدف إنماء علاقتها التجارية.انظر: بوعريشة فضيلة:ا لأهمية الاقتصادية لبوادي المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة د. الطاهر مولاي بسعيدة، الجزائر، 2016-2017م، ص71.

[2] بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص318.

[3] لمعرفة تفاصيل أكثر حول توزيع الأسواق انظر: ارزقي شويتام: المرجع السابق، ص237

[4] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص29.

[5] فندلين شلوصر: المصدر السابق، ص87.

[6] نورين قرين: المرجع السابق، ص25.

[7] عامر دحو: المرجع السابق، ص84.

قرى وادي ميزاب: الميزابيون قوم ناشطون في التجارة ومشهورين بالأمانة والنزاهة في الأعمال، والميزاب يستوردون إلى الجزائر العبيد والتبر وريش النعام والجمال والتمر، وذلك مقابل البضائع المصنوعة التي يصدرونها.[1]

- **أهم المنتوجات وأسعارها والعملة المتداولة :**

تنوعت المنتوجات في الأرياف والبوادي الجزائرية مما أدى إلى تنوع أسعارها، فكانت بين الرخيصة والغالية، فالرحالة أعطوا لنا بعض التفصيل حول أهم المنتوجات التي كانت تباع في طريقهم مقابل أسعار معينة، من بين السلع المتداولة العطور وأدوات الزينة مثل الكحل والمشط والمرآة بالاضافة إلى الشب والكبريت والجلود المدبوغة الحمراء والصفراء والنعال،اللحم والخضر والفواكه والسمن واللبن...الخ[2]، كثيرا مانجد أن الرحالة يقومون بوصف هذه المنتوجات وأسعارها، نذكر من بينها التمر، حيث تحدث العياشي عن أسعاره بتوات قائلا:"...واشترينا ما نحتاج إليه من التمر، بها من التمر أنواع كثيرة ووجدنا التمر بها رخيصا .....وغالبا تجارة جل عيشهم التمر...، وعدد المثقال عندهم أربع وعشرون موزونة ويقالون للمثقال الأربعين مثقال الأربعين شريف نسبة للأمير الشريف...الخ"، وذكر سعر الذهب انه أرخص فيها من سعر القوت والتمر.[3]

من بين أهم البضائع التي لقيت رواجا عند الرحالة هي السمن من مشتقات الحليب الذي يغذي الجسم ويساعده على تحمل مشاق السفر، خاصة في فصل الصيف، فكان منتشرا في كثير من الأماكن مثل بسكرة ورقلة ...الخ، وكذلك الصناعات النسيجية التي يستفاد منها كثيرا في فصل الشتاء مثل الأكسية وبرانس[4]، فالمواد الزراعية سواء النباتية أو الحيوانية، سعر البقول والخضار مثل الطماطم والبصل والفلفل...الخ، فمثلا 100حبة من البصل تباع ب30سنتم، و4حبات من الطماطم ما يعادل فرنكا واحدا بالجزائر...الخ[5]، غلاء القمح والشعير بحيث مقدار مدين فاسين

[1] وليام شالر: المصدر السابق، ص ص111-112.

[2] أبو عبد الله محمد بن احمد الحضيكي: المصدر السابق، ص81.

[3] أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص79.

[4] دحو عامر: المرجع السابق، ص86.

[5] نورين قرين: المرجع السابق، ص38.

بريال قمحا، ويبلغ الشعير بريال للصاع، حيث ثمن الناقة ثلاث ريالات وغلاء الدقيق، فالأسعار تختلف من منطقة إلى أخرى فهذه المنتوجات غالية في الاغواط والرخاء في ابن سمغون.[1]

العملة المتداولة متنوعة من حيث المحلية والأجنبية، نظرا لتوسع التجارة ومعاملات البيع والشراء بين المدن والأرياف والتجارة الخارجية، العملة الجزائرية تسك وفقا للمحتوى المعدني في القيمة والوزن الموضوعين حسب المعيار الرسمي للقسنطينطينية تنوعت بين الفضية والذهبية.[2]

من بين العملات المتداولة لدى الرحالة نجد في الحواضر الصحراوية الكبرى فتتعامل بعملات نقدية، فحاضرة توات تتعامل بعملة الذهب، وسكانها يتعاملون بعملة العلوية في بدايتها وهذا لقرب سجلماسة من توات والعملة ممثلة في المثقال الأربعيني هو أربعة وعشرون موزونة[3]، كانت الفضة هي أساس التعامل إذ أنها تسك بطريقة فنية كبيرة ومن خليط صاف والوحدة الأساسية هي البوقو أو الريال، البوقو وتزن عشر غرامات[4]، عملة ورقلة فيها النحاس بحيث 24قطعة في ربع ريال.[5]

على العموم فتنوعت العملة من حيث النوع والقيمة حيث كانت الجزائر تسك بثلاث أنواع من العملات[6]**العملات الذهبية:**(السلطاني ونصفه وربعه، والمحبوب ونصفه وربعه)، و**العملات الفضية:**(كالدورو الجزائري وريال بورجو، وريال درهم ونصف ريال درهم وثمن بورجو والموزونة)، **العملات النحاسية** (الصائمة، وريال بسيط وبعض قطع أخرى الأقل منها).

[1] أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ج2، ص46،48.

[2] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص153.

[3] عامر دحو: المرجع السابق، ص87.

[4] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص153.

[5] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص29.

[6] مؤيد محمود حمه المشهداني وسلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، في **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، ع5، 2013م، ص ص423-424. لتفاصيل أكثر حول أهم العملات المتداولة في الجزائر انظر: نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص ص305-325.

ثالثا: الوضع الاجتماعي والثقافي

1- الجانب الاجتماعي:

يعتبر الوضع الاجتماعي من أهم الجوانب الرئيسة التي يقف عندها الرحالة بتدوينها، إذ أنه يضم مجموعة من العناصر الأساسية التي يتمتع بها الإنسان ويعيش عليها فلا يمكن لنا أن نغض النظر عليها، من بينها نجد أخلاقهم التي كان يميز بها سكان الأرياف والبوادي الجزائرية ويتعاملون بها مع الرحالة، وعاداتهم وتقاليدهم السائدة، إضافة إلى أحوالهم الصحية.

✓ **أخلاق المجتمع الريفي والبدوي :**

- **الكرم وحسن الضيافة:**

تعتبر الأخلاق من بين الصفات التي يتمتع بها الإنسان، ومرات عاكسة لشخصيته، اشتهر سكان الأرياف بالكرم وحسن الضيافة خاصة أصحاب المناطق الصحراوية، من بين الأرياف نذكر منطقة الأغواط التي كان أهلها أهل كرم ،حيث قال عنهم الناصري في رحلته:" وفي عشية الأربعاء الأول من شعبان، نزلنا بالأغواط، وفرحوا بنا غاية، وأكرموا وأسدوا جزآهم الله"[1]، فالكرم والترحيب من أهم الصفات التي أنشأت مع الإنسان، وبدوره العياشي ذكر الترحيب الذي استضافهم به أمير أكرت حيث قال في هذا السياق:"وفي الغد منها مررنا ببلدة يقال لها أكرك، وهي أول بلد واد ريغ، ورحنا إلى بلدة تماسين، وهي بلدة كثيرة العمارة والنخيل، وأميرها ابن عم أمراء تكرت، وهو كالمستقبل أجزل ضيافة الحجاج"[2]، وذكر الحضيكي في رحلته حول الترحيب الذي حصل من أهل بسكرة قائلا:"... ثم أصبح الصباح غسلنا الرحل وذهبنا، فان أهل بسكرة خرجوا للقاء الركب، بالترحيب والتحبيب، يلعبون بالخيل والبغال في زينتهم"[3].

- **السرقة:**

تعتبر ظاهرة اجتماعية منتشرة في مختلف المناطق الجزائرية،كثيرا ما نجد الرحالة يتحدثون عنها من خلال تعرضهم لقطاع الطرق بسبب انعدام الأمان في الأرياف والمناطق البعيدة عن الثكنات العسكرية، فالرحلات أوردت الكثير من مظاهر السرقة حيث ذكر العياشي حالة الخوف واستنفار

[1] أبي عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ج2، ص902.

[2] أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص119.

[3] أبي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي: المصدر السابق، ص86.

الركب من غارات الأعراب المفاجئة والاستعداد للحرب ضدهم[1]، حيث ما نصه:" ....فلما تجاوزناها حصلت للركب روعة لخبر أخبروه أن بإزائهم قوم من العرب يريدون الإغارة فشمر الناس للقتال وأخرجوا عدتهم، وهيئوا آلة حربهم فلم يلقوا كيدا، وتبين أن الخبر لا أصل له، وبات الحجاج على ما يقال له الجديد...الخ"[2].

بدوره عبد السلام الناصري تحدث عن هذه الظاهرة في رحلته وذكرها في مواقف عديدة، فمثلا تحدث عنها في بسكرة التي تكثر فيها السرقة وأعطى مثالا حول أشياء سرقت ما نصه قالا:"وهي أكثر البلاد سرقة واختلاسا، فقد سرق لرجل من أصحابنا نهارا كسكاس على القدر بما فيه من الطعام جهارا، ونودي عليه بالصياح والجري خلفه فلم يقدر عليه، وآخر سرق له خباء كبيار وأحمالا وغير ذلك، يبدلون أموال الناس ليلا ونهارا بدل الثعالب، فترى الرجل من الأعراب يأتي الحاج في صورة انه يريد شراء ثوب أو نحوه فإذا تمكن منه هرب به،ثم لا يقدر عليه، ولا حكومة لحكام البلد من الترك عليهم"[3]، ذكر الحضيكي في رحلته حول السرقة في كل من وادي الناموس وغسران ما نصه:"تم ارتحلنا وقطعنا واديا يقال له:وادي الناموس، يمكن فيه السراق ثم نزلنا واديا آخر يقال له:"غسران، وأعراب تلك البلاد سراق قطاع ينتهبون الحجاج كثيرا، ويقطعون عليهم"[4]، وذكر العياشي في موقف آخر صادفه في طريق عودته عندما وصل إلى مكان يسمى الدويسة، قرب أولاد جلال تحدث عن الأعراب الذين حاولوا اعتراض الركب بثلاثمائة فارس، بسبب الجوع الذي يعانون منه واخبرهم أهل البلاد أنهم لا يستطيعون مقاومتهم وقتالهم وأشاروا عليهم بتغيير مسار الطريق حتى يتفادوهم أو العودة إلى واد ريغ[5]، ذكر فندلين شلوصر عن هذا الموضوع قائلا:" أما أولائك العرب الخاضعون للباي فإنهم يعيشون إلى حد ما في سلام مع بعضهم البعض، وأما الأحرار فهم في الغالب

[1] عامر دحو: المرجع السابق، ص91.

[2] أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ص112.

[3] عبد السلام الناصري: المصدر السابق، 220.

[4] أبي عبد الله الحضيكي: المصدر السابق، ص86.

[5] جلول بن قومار: هاجس الأمن ركب عند الحجاج المغاربة من خلال الرحالات الحجية(17-18م)، **مجلة الحوار المتوسطي**، سيدي بلعباس، مج8، ع2، 2017م، ص17.

قطاع طرق، يستغلون الشتاء ليقوموا بالهجوم على البعض الآخر في الطرق المنعزلة، ويسلبونه وقد يقتلونه أيضا وهم ماهرون في السرقة بصورة خاصة"[1].

✓ **العادات والتقاليد للمجتمع الريفي والبدوي :**

تعتبر العادات والتقاليد جزء من حياة الإنسان وطريق له مستمر في حياته وحياة من بعده،فلا يستطيع أن يستغني عنها إذ أنها اختلف من منطقة إلى أخرى في المجتمعات الجزائرية، فالرحالة أعطوا لنا بعض المظاهر من العادات الممارسة في جل المناطق الجزائرية سواء في الحضر أو الريف التي من بينها الزواج والاحتفال بالأعياد والختان ...الخ

1) **الزواج:**

إن بناء المجتمع السليم يرجع إلى النواة الأولى لتكوينه وهي الأسرة التي تبنى على الزواج، وهو أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شئنا،في حياة الأفراد والمجتمعات، ويذهب أرسطو بقوله أن الأسرة هي أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة ،إذ من الضروري أن يجتمع كائنان لا غنى لأحدهما عن الأخر فلذا مصير المجتمع صلاحه أو فساده قائم عن هذه البذرة التي تؤسسه،كما حدد المجتمع أوضاع الزواج في حدود معينة، ويفرض على الأفراد الالتزام بها، ومن يخرج عليه يكون هدفا للعقاب الذي نص عليه العرف والقانون[2].

انتشرت هذه الظاهرة في الجزائر خلال العهد العثماني من تخطيط الأمهات والعلاقات النسوية التي تسعى إلى بين الطرفين، جميع المسلمين يشتركون في قاعدة مماثلة، إذ أن عقد الزواج وفق شروط من أجل المساواة بين الرجل والمرأة، التي تستطيع المرأة أن تحمي نفسها وتحافظ على حقوقها[3]، يحدد الأب وابنته والعريس يوما للذهاب إلى القاضي من أجل كتابة العقد، من خلال المبلغ الذي منح للزوجة تشتري به كل مستلزمات اللباس والأثاث والأدوات التي تحملها معها إلى بيت زوجها[4]،حفلات الزواج وعادات ذهاب الزوجة إلى بيت عريسها تختلف من منطقة إلى أخرى، فمثلا على طريقة اصطحاب الزوجة لبيتها المستقبلي توضع العروس على فرس متجهة إلى بيت زوجها

[1] شلوصر فندلين: المصدر السابق، ص90.

[2] نور الهدى بوعلاق و وريدة بو عبد الله: الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016-2017م، ص32.

[3] وليام شالر: المصدر السابق، ص ص86-87.

[4] شلوصر فندلين: المصدر السابق،87.

مصاحبة ذلك جمع غفير من الناس المدعوين للحفل بالهتافات، وبعد وصولها إلى كوخ زوجها يقدم لها خليط من الحليب والعسل، ومن العادات التي تقام هي أن يقدم للزوجة عود الذي تضربه على الأرض وتعيد بعض الكلمات التالية: "بهذه المناسبة بما أن العود هو أسرع إلى الأرض وعليه فإنني مرتبطة بزوجي، ولا يمكنني لأي سبب أن يفارقني منه سوى الموت وحده ومن حبه، فتساق قطيعه إلى الماء عدة مرات .."،فالزوجة بهذه الطريقة تكون مستعدة وقادرة على القيام بواجبها، ويستطيع زوجها أن يستند عليها، عند انتهاء هذه الاحتفالات يدخل الجميع إلى الكوخ وتقام سهرة في المساء إلى شرف الحضور...الخ، بعد الزواج على الزوجة أن تضع خمارا ولا تخرج من كوخها إلا بعد مدة شهر[1]، ويجب على الزوج أن يعتني بزوجته ولا يقتصر من واجباتها نحوها، وإذا قصر في ذلك تستطيع الزوجة أن تذهب للقاضي وتشتكي به وتفسخ الارتباط[2].

كانت احتفالات الزواج تختلف من منطقة إلى أخرى، فالطقوس تتشابه وتختلف مثل تخصيص يومي الأربعاء والخميس للزواج، ولا ننسى أن هذه المظاهر المتعارفة للزواج مازالت ليومنا هذا.

2) الاحتفال بالختان:

تعتبر هذه المناسبة من أهم المناسبات في الجزائر العثمانية، ومن المعروف في الدين الإسلامي أن الطفل يجب أن يؤدي الطهارة قبل بلوغ سن 10سنوات، فتقام حفلات مثل الحفلات المعتادة، فالوليد لا يحمل إلى المسجد ولا يختن الأطفال إلا في الرابعة، ويدعى الشخص الذي يقوم بهذه العملية البشار،وهو ليس برجل دين، يستلم هدية بقيمة النقد من طرف الأثرياء، أما الفقراء يختنون أولادهم بالمجان، فأهل البادية يختنون أولادهم من طرف مرابط، والحفلات عندهم تكون دينية أكثر من كونها دنيوية على خلاف الحضر الذين يحتفلون مثل حفلات الأعراس.[3]

طريقة الاحتفال بهذه المناسبة تخلف من منطقة إلى أخرى، سكان الأرياف مثلا يركب الطفل على دابة في موكب يجوب شوارع القرية احتفالا بهذه المناسبة، وفي بيت الختان تقام مناسبة غنائية والرقص

[1] جوهان فوس : الأسرى الامركيان في الجزائر1485-1797م، تر: علي تابليت، الجزائر،2007م، ص154م.

[2] عمبراوي أحميدة: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدتا أنموذجا)، دار الهدى بعين مليلة، الجزائر، 2003، ص90.

[3] أبو العيد دودو: الجزائر من خلال مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975م، ص74.

بحضور المدعوين، تجمع النقود من طرف شخص مكلف بذلك ويجعل ما يتحصل عليه في رداء يتوسطه قاعة الختان بعد الجهر بها وبصاحبها حتى زغاريد النساء تحية لكل رجل كرم الصبي المختون، وفي هذا الإطار يتنافس ذو المال والجاه على دفع الهدايا، ويحاول كل واحد أن يتحدى نظيره بعد الغناء والرقص تبدأ عملية الختان الرسمية[1]، ومثال على عمليات الختان ابن حمادوش قام بختن ابنه دون علم أهله، قام بجلب معه حجاما وعند الدخول للبيت يخبر ابنه أن يصعد مع عمه إلى العلوي، فالطفل لا يعرفه، حيث أن الطفل هرب خارج المنزل دون علم أحد فأمسكه أبوه و الحجام وقام بتطهيره، حيث أن هذه العملية جرت دون أن يعلم أهل المنزل الذين يريدون إجراء وليمة لهذه المناسبة[2]، هناك عادات وتقاليد أخرى يتمتع بها سكان الريف والمدينة،كل منها مناسباتها واحتفالاتها الخاصة ومن بين هذه الاحتفالات التي لم تذكر مناسبة الأعياد الدينية مثل عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك، احتفال بمولد النبوي الشريف...الخ، فهذه العادات والتقاليد تمثل جزء من حياة الإنسان وجزء من هويته الوطنية.

3) المرأة:

تعتبر المرأة الدعامة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع، كثيرا مانجد الرحالة يصفون المرأة في مواقف عدية سواء سلبية او ايجابية ذكرها العياشي في كثير من الظواهر خاصة في جانب الزواج والطلاق، حيث تجادل كثير مع علماء توات حول ظاهرة الطلاق وسماها بالغرائب التي أصبحت من عرفهم،ما نصه: "إن من عادات أهل بلدهم انه إذا نشزت امرأة يطلقها ويأتي بشهود ويشدهم ويقول اشهدوا أنني طلقت زوجتي لكي اكسر شوكتها لكي تراجع خطاها، فيطلق إشاعة عند الناس انه طلقها ، ويستحضر شهادة تدل فيها على شهود تدل على أنها تطلق، فعندما تريد الزواج من عند أي شخص يقوم بإظهار الشهادة ويفسد عليها ذلك الزواج[3]، الحضيكي بدوره تحدث حول قضية التبرج والفتن الذي يأتي من المرأة، ما نصه:"فان نساء العرب لا حياء في وجوههن،إذا خرجنا إلى لقاء الحجاج، يتبرجن بزينتهن ويفرحن بلقائهن، ولا يبالين...الخ[4].

[1] بلبروات بن عتو: المرجع السابق، ص281.

[2] ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983م، ص118.

[3] عامر دحو: المرجع السابق:، ص ص92-93.

[4] أبي عبد الله بن احمد الحضيكي: المصدر السابق، ص81، ص84.

لا ننس للمرأة دور كبير في الحياة اليومية، تحدث ج.او.هابنسترايت عنها من حيث أنها مسخرة للعمل، فيعتنين بالمواشي ويشتغلن بالزراعة وهذا ما جعل الرجال لا يشتغلون بشؤون المنزل يعيشون حالة الفراغ[1]، فلا نستغني عن المرأة هي تتحمل كل أعباء الأعمال المنزلية، فتقوم بخياطة وحياكة الأغطية والافرشة بعد تلوينها وصبغها وتقوم بالألوان لتستعمل فوق ظهر الجمل، وتقوم بصنع الحبال من وبر الإبل او شعر الماعز...الخ[2].

4) اللباس:

تنوعت الألبسة التي يرتديها السكان حيث تختلف من منطقة إلى أخرى، فالرحالة أعطوا لنا تصورا للألبسة التي يلبسوها سكان الأرياف والبوادي ، إذ من بين الألبسة نجد هي عبارة عن سراويل ضيقة نوعا ما وعمامة أو قلسونة حمراء مصنوعة من الصوف والحايك...الخ[3]، حيث ذكر وليم سبنسر نموذج عن اللباس ما نصه:" وفي خارج مدن الإيالة خاصة رجال القبائل كانت تأثيرات الأتراك أقل أهمية إلى حد كبير،كان لباس رجال القبائل أكثر من لباس صوف ابيض يتراوح بين خمسة إلى ستة أقدام وعرضه تسعة أقدام واختلفت تسميته بين الحايك والغندورة،حيث هو يغطي الجسم كله ويحيط به ويتحزم عليه بحبل ويغطيه البرنوس، فزعماء القبائل والشيوخ وأعضاء العلماء والرسميون المعينون من طرف الأتراك كعلامة مميزة لهم عمامة صغيرة وهي قطعة شاش من الصوف تزينها الصور والرموز ويشير عدد القطع منها وترتيبها إلى رتبة وشغل لابسها"، فان رجال البدو يرتدون قماشا من الصوف وألبستهم في شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وله ثقبان آخران على الجانبين لإخراج اليدين، يهبط إلى منتصف الساق وهو من الصوف الأسود وهذا اللباس بمثابة القميص والسروال[4].

أما النساء بدورهن يلبسن مجموعة مختلفة من الألبسة حسب كل منطقة من مناطق الجزائر العثمانية، من بين ما تلبسه المرأة الريفية حايك يختلف عن لباس الرجل، تلبس تحته قميصا وسراويل، وتحول الجزء الأعلى من الحايك إلى أشكال من الكيس وذلك بقصد حمل الأولاد الصغار، وتغطي

[1] ج.او.هابنسترايت: المصدر السابق، ص59.

[2] هرباشة زاجية: الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين"دوماس أنموذجا"، في **مجلة عصور الجديدة**، ع6، 2012م، ص ص33-34.

[3] وليام شارل: المصدر السابق، ص84.

[4] موسى شويحات: الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر العثمانية1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م، ص14.

رأسها بقطعة قماش قد تتخللها خيوط ذهبية وفضية، وتلبس معها قطعة مثلثة من القماش زركشت ولونت بتفنن كبير[1]، وبقية الألبسة الأخرى تتألف من قميص شفاف ورقيق وسروال يشبه سروال الرجل، وسترة من الحرير تضع فوقها جبة طويلة مختلفة الألوان تصل إلى منتصف الساقين وذات أكمام عريضة...الخ[2]،(**انظر الملحق رقم05**) الذي يضم نموذجين من أهم اللباس للرجل والمرأة[3] .

✓ **الجانب الصحي:**

عرفت الجزائر مجموعة من الأمراض والأوبئة التي أثرت على جميع الميادين، التي من بينها الاقتصادية، فانتشار الأمراض والأوبئة كان من بين تدهور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، نجد مثل الأمراض مرض الطاعون والكوليرا...الخ، الذي يرجع بعض الرحالة والأطباء الأوربيون أن سبب انتشارها يرجع إلى عن طريق أقطار المشرق الإسلامي وبلاد السودان والمغرب الأقصى وبعض المناطق الأوربية كما كان طريق الحج من أهم مصادر الوباء ، إضافة على ذلك إلى جهل الأهالي لأبسط قواعد الصحة، وقلة الأدوية والمراكز الصحية...الخ[4]، من بين الأمراض والأوبئة التي صادفها الرحالة في مشوارهم نجد مرض الطاعون،إذ انه انتشر كثير ويعد من بين اخطر الأوبئة التي عانت منها الجزائر ، فقد كان يظهر بصفة دورية مرة كل 15سنة او مرى كل 25سنة[5]، ظهر أول مرى في الجزائر سنة 1514م، واستمر في الظهور إلى غاية عام1822م[6].

نجد العياشي تحدث حول الطاعون الذي صادفه في طريق رحلته، فقد وصل الوباء إلى بسكرة وقسنطينة 1660م، انتشر الوباء في بسكرة قبل مجيئه بعامين وقدم تقدير عدد القتل بسبعين ألف شخص الذي كان منهم العلماء[7]، نجد مانصه:"وكان وباء مفرطا مات به في بسكرة على ماقيل نحو

---

[1] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص106.

[2] موسى شويحات: المرجع السابق،ص16.

[3] وليم سبنسر: المصدر السابق، ص105.

[4] حياة قرابن وسعاد بن حركات: الوضع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1800-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م، ص79.

[5] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص61.

[6] بوشركة نصيرة ويوزمارن شهرزاد: المرجع السابق ، ص74.

[7]عامر دحو: المرجع السابق، ص95.

من سبعين ألف نفس...الخ"[1]، فالوباء ليس وليد البيئة الجزائرية بل غريب عنها، انتشر في المناطق التي تكون فيها تركيبة سكانية عالية بسبب تنقلات المصابين[2]، ونجد الأسرى الأمريكان سبب تفشى طاعون بمدينة الجزائر في حدود 1787وهو الأكثر ضررا الذي أدى إلى بحياة عدد كبير من السكان وقد كان المرض خبيث، حيث امتلأت الشوارع بجثث الموتى وقد أصيب هؤلاء الأحياء بالعدوى نظرا لمعاناتهم مما اثر عليهم فماتوا لعدم وجود احد لمساعدتهم وكأنهم حيوانات لا قيمة لهم ....الخ[3]، إضافة لمرض الطاعون ظهرت أمراض أخرى لكن بأقل ضرر من بينها الكوليرا...الخ، ولا ننسى المجاعات التي حصلت في الجزائر العثمانية التي أثرت في النظام الاقتصادي والاجتماعي،فكثيرا مانجد الرحالة يذكرون قساوة الجوع والعطش خلال رحلتهم لعدم وجود الزاد، ومما قاله العياشي:" ثم بتنا تلك الليلة أيضا في ارض كالتي قبلها ونراها في الجوع والعطش أعظم منها لا مثلها ثم هبطنا من الكرب بعد شدة الكرب ...الخ"[4].

2- الجانب الثقافي:

يعد الجانب الثقافي من الأوضاع الهامة في الجزائر العثمانية الذي يدعو منا أن ندرسه، فالسلطة أهملت هذا الجانب ولم يصل إلى المستوى المطلوب لان تحضر الأمم وازدهارها ترقي بثقافتها، تنوعت المؤسسات الثقافية في الجزائر وأخذت الجانب البساطة من خلال ماذكره الرحالة، لأهم الملاحظات المسجلة عنهم لذكرهم للغة والعلماء ولمساجد والزوايا والمزارات والرباطان...الخ، فالرحالة كانوا علماء يجوبون المسالك والمناطق من اجل نقل علومهم والاستفادة من علوم غيرهم.

1- التعليم والعلماء:

شهدت الجزائر حركة علمية متنوعة،من خلال تنوع العلوم وانتشارها في المدن والأرياف،كانت اللغة السائدة في المجتمع الجزائري اللغة العربية، فمن بين علومهم يقرؤون علوم القرءان وتفسيرات الكتب

[1] أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ج2، ص540.

[2] حليمة بن سعدية وسامية والي: الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، الجزائر، 2016-2017م، ص21.

[3] جوهان فوس: المصدر السابق، ص228.

[4] أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص114.

التي كتبوها التي لا تتعدى معارفهم إضافة إلى علوم الحساب، وقليلا من علم الهندسة والشعر، والرسم والأسلوب والموسيقي فجل كتبهم مخطوطة ولا توجد عندهم مطبعة[1].

ذكر وليام شالر حول الكثير من المدارس التي تحتويها الجزائر العثمانية، فسمي بالمدارس العادية التي يذهب إليها الأطفال في سن الخامسة والسادسة من أعمارهم، حيث يتعلمون القراءة والكتابة، كان كل تلميذ يحمل لوحة يكتب عليها سورة القرءان، اللوحة سهلة الكتابة فيها ويستطيع أن يمسح ما كتب بسهولة، طريقة التدريس كانت نقل السورة على اللوح بكل عناية وحفظه، يعلم الدرس من طرف تلميذ كبير أو معلم يجلس في مكان مرتفع، في يده عصا يستعين بها لحفظ النظام ولإثارة انتباه الطلبة، قدم لنا هاينريش فون ملتان نموذج للتعليم اللغة في الملحق المقدم (**انظر الملحق رقم 06**)[2].

الرحالة بدورهم علماء يستفاد من علمهم، فكثيرا مانجد أنهم يتشاركون في بعض المسائل مع علماء الأماكن التي يزورنها من بين العلماء نجد مانصه الناصري :"دخل لزيارة مدينة عقبة بن نافع وبالغ طلبة البلد والأحباء في إكرامنا جزاهم الله خيرا وكان ممن اجتمعنا به في هذه البلدة المباركة، العالم العلامة المسن البركة سيدي خليفة بن الحسن السزفي نسبة إلى سزف قرى صحراوية على خمس مراحل من بسكرة وكنا سمعنا به ولم نلقه لمغيبه ببلده وجاء بقصد ملاقاة الركاب النبوية على عاداتهم وأوقفني على نظم لأبي المودة خليل وزاد عليه بعض القيود وتنبيها...الخ"[3]، فجل المناطق الجزائرية من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبيها تحظى بمجموعة معتبرة من العلماء في مختلف المجالات، ذكر أبو ناصر الدرعي مجموعة من الفقهاء من بينهم سيدي محمد بن كسيمة وسيدي احمد بن إدريس وسيدي محمد بن خليفة وسيدي الحاج عبد الرحمان الفجيجي وسيدي إسماعيل العين ماضي....الخ[4].

2- المساجد والزوايا:

يعد المسجد من أهم المراكز الهامة التي يقوم به المسلم شعائره الدينية، فلا تكاد قرية أو حيا في المدينة أو في الريف بدون مسجد فهو ملتقى العبادة ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية

[1] جوهان فوس: المصدر السابق، ص236.

[2] وليام شالر: المصدر السابق، ص82.

[3] عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ج2، ص896.

[4] أبو العباس الدرعي: المصدر السابق، ص132.

والاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة حوله منتشرة الأسواق والكتاتيب...الخ[1]، انتشرت هي الأخرى أكثر من المساجد وتحضى بقداسة عند سكان الريف أكثر من المدن، اهتمت بتعليم القراءة للأطفال وتدريس بعض العلوم الدينية واللغوية من طرف شيوخ هذه الزوايا،ولعبت دورا هاما في المجالات الأخرى، ودورها المهم هو حماية القران من النسيان والضياع...الخ[2].

كانت قبلة الرحالة مجموعة من المساجد والزوايا التي قاموا بزيارتها في طريق رحلتهم، فالمساجد والزوايا لا تعد ولا تحصى في الأراضي الجزائرية، من بين المساجد مسجد المالكية الذي زاره العياشي عند نزوله في وركلا صلى فيه صلاة الجمعة[3]، ومن المساجد نجد مسجد في بسكرة الذي زاره الناصري من خلال مانصه:"...دخلنا وزرنا مسجدها وطلعنا إلى مئذنته وهي في غاية الإتقان والطول والسعة، تقدر الدابة الصعود إليها بحملها، وأدراجها مائة وأربع وعشرون درجة، والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء إلا أنه قل عامروه وضعف سابقوه..."[4]، ومن الزوايا نذكر الزوايا التي ذكرها العياشي وهي: زاوية سيدي احمد بن موسى وسيدي عبد الله طمطم وعمر بن محمد صالح الأنصاري الخزرجي وزاوية الأخضري ، وكلها لها دور علم وتعليم وإشعاع فكري[5]،ذكر العياشي زاوية سيدي الشيخ عبد الرحمان الاخضري مانصه:"زاوية سيدي الشيخ عبد الرحمان الاخضري ، ودخلنا لزيارته وصلينا بمسجده وهو إمام جامع بين علمي الظاهر والباطن له تأليف مشهور وكرامات مأثورة واشتهر بتأليف المنظومة في المنطق المسماة بالسلم المرونق، وقد نفع الله بها، وله منظومة في السلوك تشابه المباحث الأصلية رائقة النظم فائقة الحسن، حلوة وله مقدمة في الفقه مشهورة عند أهل ذلك البلد، وبيتهم علم وصلاح...الخ.

3- المزارات والأضرحة:

تعد من أهم المعالم الأساسية التي تلقى إقبالا من طرف الرحالة والزوار إليها، انتشرت في جل المناطق الجزائرية، فهي عبارة عن مقامات لأصحاب الزوايا والصالحين بعدما توفوا ـأصبحت مقابرهم

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ج1، 1998م، ص246.

[2] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص ص98-99.

[3] أبي سالم العياشي: المصدر السابق، ج1، ص114.

[4] عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ج1، ص139.

[5] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص30.

أضرحة ومزارات باسمهم، ذكر الرحالة مجموعة كبيرة من الأضرحة والمزارات التي في الريف والبادية، ذكر العياشي في رحلته مجموعة معتبرة من المزارات والأضرحة التي زارها،ففي منطقة توات زار الولي الصالح "سيدي محمد بن موسى المعروف بعريان الرأس"وضريح سيدي محمد وزار مزارات تعود للشيخ سيد الحاج بحوص[1]، و أبي العباس الدرعي عن زيارته مع أصحابه لسيدي عقبة حيث وصفه مانصه" ثم دخلنا لزيارته مع جملة وافرة مع أصحابنا اصفرارا وقبره بالبسيط الذي تحت جبل أوراس الذي قتل فيه، وهو مشهور يزار وعليه مسجد عجيب، حوله قرية عجيبة في وسط هذا البسيط، في مسجده مئذنة كبيرة متقنة البناء وفي أعلاها عمود يزعم الحجاج أن من تمسك بذلك العمود وحركه وقال:" أقسمت عليك أيتها المئذنة بحق سيدي عقبة ألا ما تحركت فتهتز"[2]، وضريح سيدي عبد الرحمن الاخضري أن هذا الضريح من المزارات العظيمة كان يقصده الناس من جميع إنحاء الإفريقية كلها والناس يؤثرون عن ذلك المشيد كرامات عبد الرحمن الاخضري هو من أخبر عن ذلك فسلم أهل البلد، لذلك اشتهر أمره عند الخاص والعام والبدوي والحضري...الخ[3].

نستنتج مما سبق أن الرحالة أعطوا لنا تصورا شاملا على جميع الأوضاع المعاشة في الأرياف والبوادي الجزائرية، وذلك من خلال أحداث حية عاشوها ، من بينها نذكر، جوانب سياسية بإبراز وضع الحكم وعلاقة السكان بالسلطة...الخ، والوضع الثقافي الذي عرف انتشارا كبيرا للمساجد والزوايا والأضرحة والمزارات وتنوع العلوم، اظافة إلى بروز نخبة كبيرة من العلماء في جل المناطق الجزائرية التي لا تعد ولا تحصى...الخ.

[1] عامر دحو: المرجع السابق، ص101.

[2] أبو العباس الدرعي: المصدر السابق، ص158.

[3] بوشركة نصيرة ويوزمارن شهرزاد: المرجع السابق، ص ص85-86.

الخاتمـــــــــــة

يعد موضوع الريف والبادية في الجزائر العثمانية، خاصة بالاعتماد على كتب الرحلة، من أهم المواضيع الهامة للجزائر في الفترة الحديثة، حيث تطرق المؤرخون والرحالة لهذا الموضوع وكل واحد منهم درسه بنظرته الخاصة، ونحن من خلال دراسته في الفصول، حيث توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات وهي كالأتي:

- تعددت تعاريف الرحلة في اللغة والاصطلاح وفي القرآن الكريم، حيث تعتبر من أهم الفنون الأدبية، التي اهتم بها الإنسان، وسعى الى تطويرها، فهي مصدر مهم في كتابة التاريخ لما تحتويه من معلومات ومعارف بمختلف أنواعها.
- اختلفت وجهات الرحالة وغاياتهم في الخوض للرحلة، يعد الدافع الديني والدافع العلمي من بين الدوافع الهامة، أدت بالرحالة إلى شق طريق الترحال.
- برزت مجموعة كبيرة من الرحلات التي تحدثت عن موضوع الريف والبادية في الجزائر العثمانية بمختلف أجناسها سواء العربية او الأجنبية، فمن الرحالة المغاربة بروز شخصية أبي سالم العياشي، الذي أعط لنا تصورات مهمة عن مختلف الأوضاع السائدة في الأرياف والبوادي، وكذلك من الشخصيات الجزائرية شخصية الورتلاني، الذي يعد من المصادر المحلية الهامة، ومن الرحالة الأجانب رحلة ج.او.هابنسترايت، الذي طرح لنا في رحلته لأهم المشاهد اليومية لسكان الأرياف والبوادي...الخ.
- تعددت المفاهيم حول الريف والبادية، حيث يقوم الاول على الزراعة وممارسة النشاطات المختلفة، مثل تربية بعض الحيوانات، أما البادية تقوم على الرعي والتنقل والترحال و طبيعة أراضيها الواسعة، ومن خلال الخوض في كل منهما، نستنتج أن هناك علاقة ترابط بين الريف والبادية، فجل كتب المؤرخين والرحالة يعتبرون أن الريف يطلق أيضا على مصطلح البادية، خاصة بعدما تصدر الريف الجزء الأكبر من سكان الجزائر.
- لقد عرفت الأرياف والبوادي، تشكل مجموعة من السكان، أطلق عليها اسم القبائل، التي على أساسها بني المجتمع، التي توزعت في مختلف المناطق الجزائرية، من بينها القبائل المخزنية التابعة للسلطة واكتسابها للبعض الامتيازات، وقبائل الرعية التي هي مغلوب على أمرها بخضوعها للسلطة.
- شهد التنظيم الإداري للريف والبادية مجموعة من العناصر الهامة، يأتي على رأسه القياد والشيوخ، ومن خلال تراجع عائدات الخزينة البحرية، عملت السلطة على تنظيم آخر ما

يعرف بإدارة الضرائب، التي تنوعت بين ضرائب اعتيادية منها الزكاة والعشور...الخ، وضرائب غير اعتيادية منها ضريبة العسة...الخ، وضرائب أخرى.

- تعد كتابات الرحالة من أهم المصادر الحية، تنوعت تصوراتهم حول الأوضاع السائدة في الأرياف والبوادي الجزائرية، بين أوضاع سياسية وعمرانية و اقتصادي و اجتماعي وثقافية، فكل منها أخذت صيغة متفردة لدى الرحالة، حسب نظرته الخاصة لها .
- تميز الوضع السياسي في الريف والبادية بين الخضوع للسلطة الذي فرضه دفع الضرائب، وبين نشوب الفوضى والثورات وهذا راجعا الى العصيان وتمرد السكان عن دفع الضرائب، باعتبار الضرائب نوع من أنواع علاقة السلطة بالسكان.
- اكتسب الجانب العمراني في الريف والبادية نوعا من التميز، خاصة من حيث تشكله، فهو يتكون من منشأة ذات القرى التلية والقرى الصحراوية المنتشرة كثيرا في المناطق الجزائرية، وبين الأكواخ والخيام، ومنشأة ذات طابع القصور، التي تمتاز بها الحواضر الصحراوية.
- يعتبر الريف والبادية القلب النابض للاقتصاد الجزائري، من خلال ما يوفره من إمكانيات هامة سواء حيوانية ونباتية، كونه يشتهر بأراضيه الخصبة والواسعة، وتنوع منتجاته، وهذا راجع من منطقة إلى أخرى.
- يدل الكرم الذي يتميز به سكان الريف والبادية، نوعا من أنواع أخلاق المجتمع التي حافظ عليها مع مرور الزمن، خاصة ببروز مشاعر المحبة والأخوة عند استقبال حجاج بيت الله.
- انتشرت ظاهرة اللصوصية في الأرياف والبوادي الجزائرية، التي واجهت الرحالة في طريقه من خلال تعرض القبائل للقوافل الحجاج وأخذهم جل ما يحملون، فهذه الظاهرة من أهم المشاكل التي يعانون منها الرحالة.
- اشتهرت الأرياف والبوادي الجزائرية بمجموعة من العادات والتقاليد، التي حافظ عليها المجتمع، على الرغم من اختلاف في طريقة الاحتفال بها في المناطق الجزائرية، من بينها الاحتفال بالزواج واحتفال بالختان...الخ.
- برزت مجموعة كبيرة من العلماء والمراكز التعليمة، التي أدت إلى انتشار العلم والمعارف في وسط المجتمع الريفي والبدوي، وانتشار المزارات والأضرحة من أهم المعالم التي يشد إليها الترحال، فقد انتشرت في جل المناطق الجزائرية، وهذا راجع إلى انتشار الطرق الصوفية ودورهم في التأثير على المجتمع.

الملاحق

الملحق رقم01:مسار رحلة العياشي [1]

[1]مولاي بلحميسي: مرجع السابق، ص95

الملحق02: الخيمة وحملها على الجمل

شكل 01 يمثل مسكن البدو"الخيمة"، أما شكل 02 يمثل جمل يحمل الخيمة ومعداتها[1]

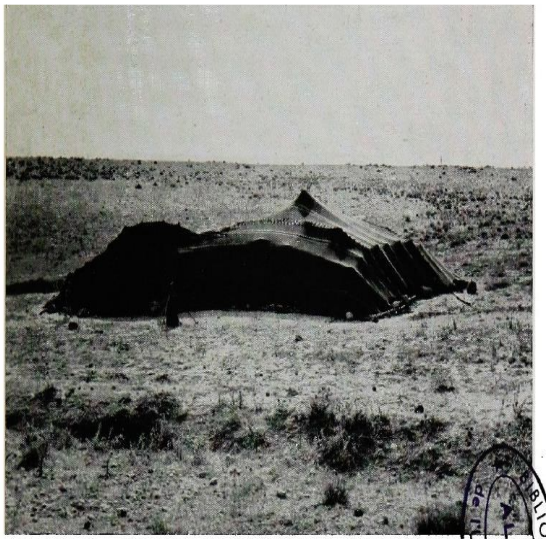

شكل 01

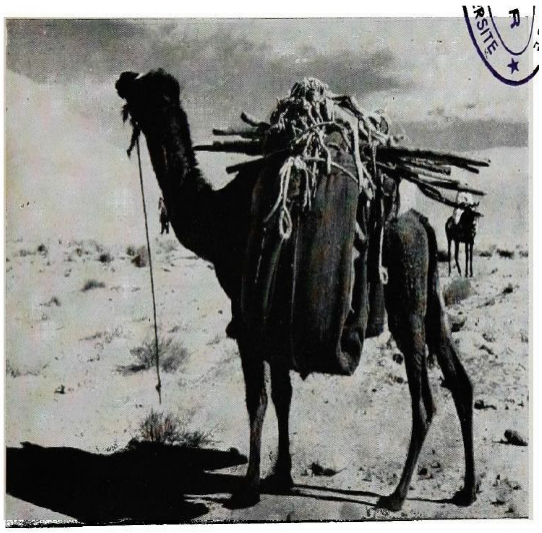

شكل 02

الملحق رقم03: صورة للقوافل أثناء تنقلها من مكان لأخر

[1] نجاة العجال: المرجع السابق، ص341، ص337.

الملحق رقم04:نموذج لأسواق الجزائر في العهد العثماني سنة 1750م[1]:

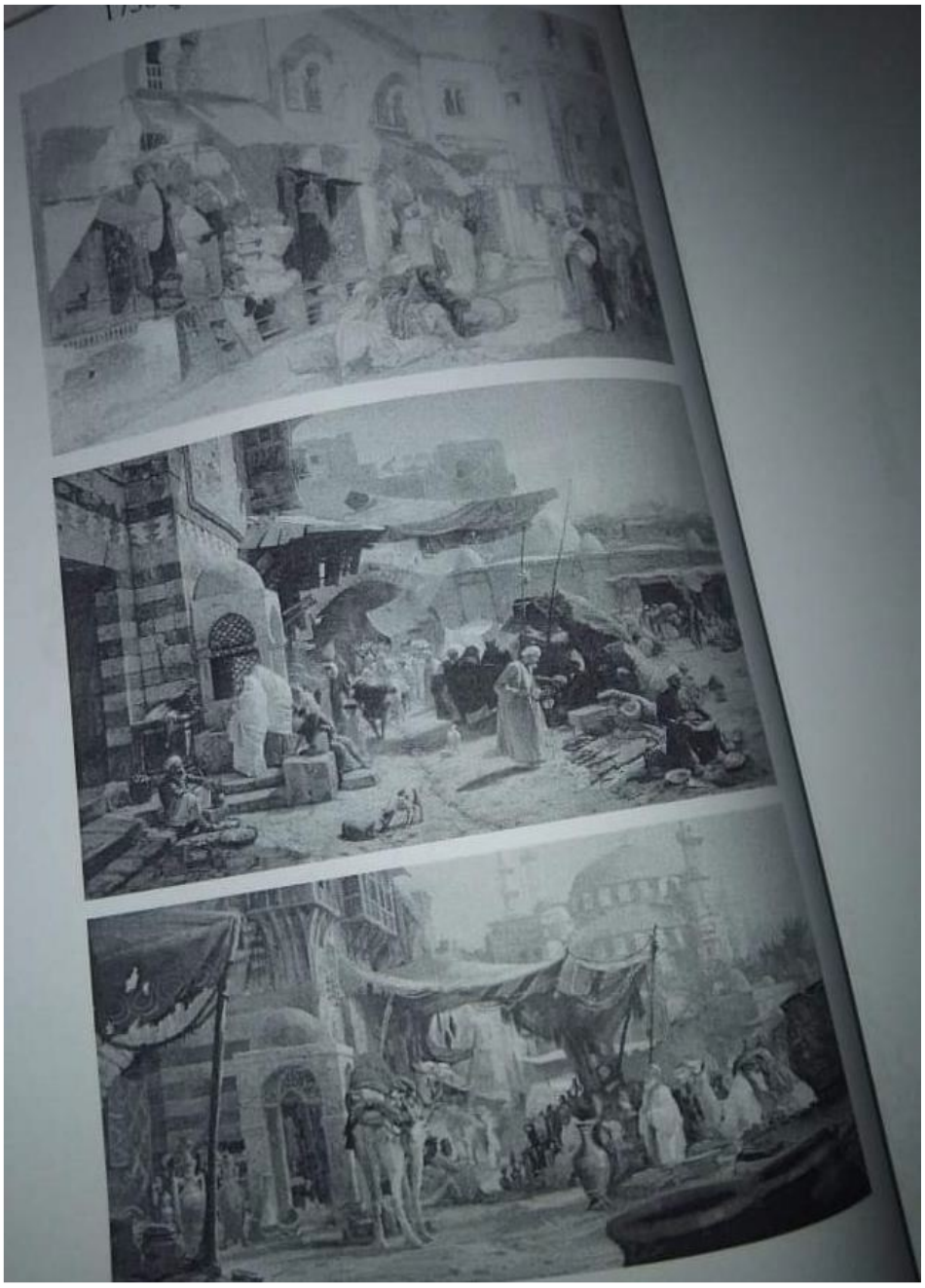

[1] نورين قرين: المرجع السابق، ص54.

الملحق رقم05:اللباس الريفي للرجل والمرأة(لباس الرجل الريفي القسنطيني[1]، و لباس المرأة الريفية الحايك)[2]:

[1] بن عمران يوسف وزيان العمري: المرجع السابق، ص119.

[2] باقي محمد و دهيني رشيد: العادات والتقاليد في الجزائر خلال العهد العثماني 1518.1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث ، جامعة نور البشر ببيض، الجزائر، 2019-2020م، ص112.

الملحق رقم06: مدرسة قرآنية لتعليم اللغة[1]

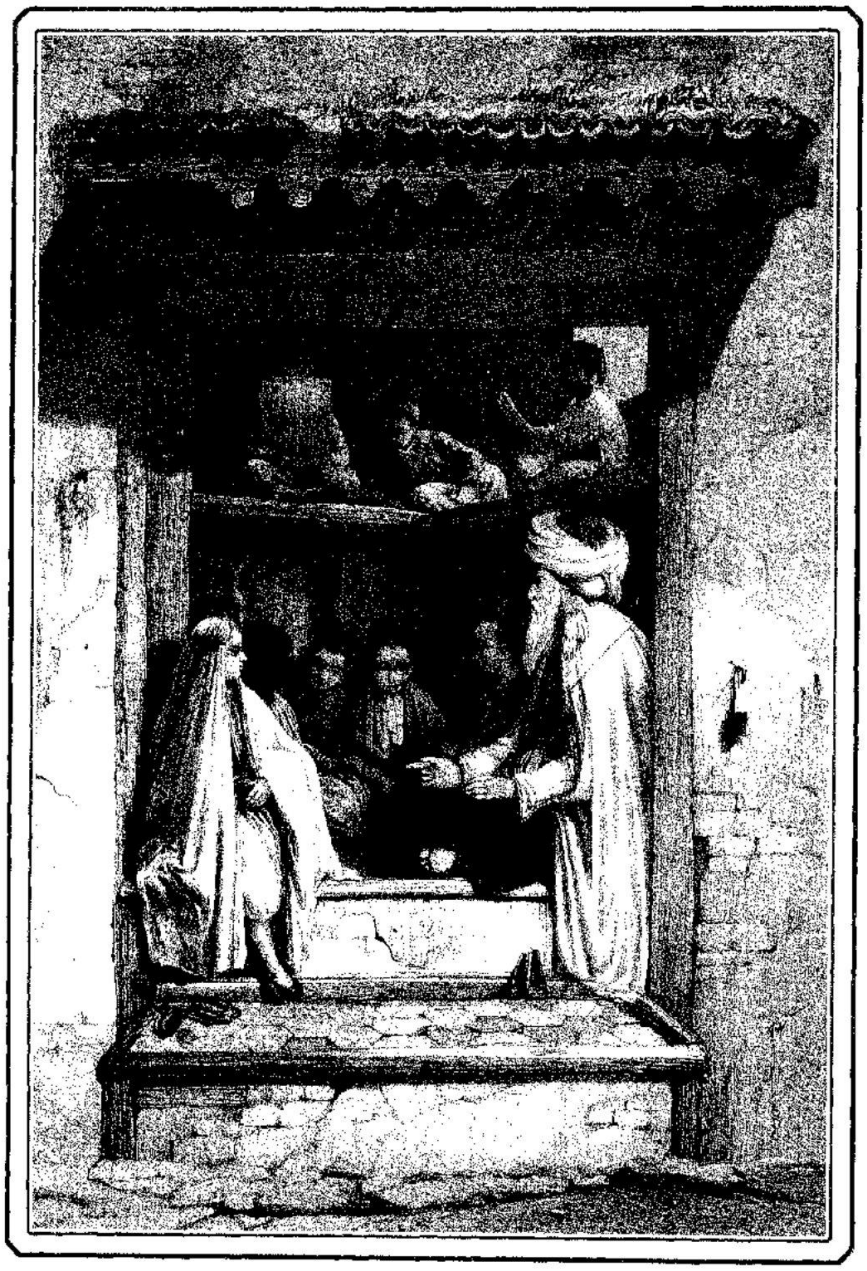

[1] هاينريش فون مالتسان: المصدر السابق، ج1، ص101.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1) القران الكريم

2) ابن حمادوش: رحلة ابن حمادوش، تح: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983م.

3) ابن سحنون: فتاوى ابن سحنون، تح: مصطفى محمود الأزهري، دار ابن القيم، ط1، 2011م.

4) ابن منظور:لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

5) أبي سالم العياشي: ماء الموائد، تح: سعد زغلول عبد الحميد وآخرون، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1996م.

6) أبي سالم العياشي: الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ج1، دار السويدي، أبوظبي، 2006م.

7) احمد الحضيكي السوسي أبي عبد الله محمد: الرحلة الحجازية، تح: عبد العالي لمدبر، دار الأمانة للنشر بالرباط، المغرب،2011م.

8) أحميدة عمبراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدتا أنموذجا)، دار الهدى بعين مليلة، الجزائر، 2003م.

9) الاغواطي ابن الدين الحاج: رحلة في شمال إفريقيا والسودان، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

10) التلمساني أبو الهطال: رحلة محمد الكبير الى الجنوب الجزائري، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1969م.

11) خوجة بن عثمان حمدان: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر،2005م.

12) الدرعي محمد بن ناصر أبو العباس احمد: الرحلة الناصرية1709-1710م: تح عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي، أبوظبي،2011م.

13) دودو أبو العيد: الجزائر من خلال مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855م)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975 م.

14) الزهار احمد الشريف: مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر، 1994م.

15) سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

.سعد الله أبو القاسم:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، مج1، 1990م.

16) سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ج1، 1998م.

17) شالر وليام: مذكرات قنصل وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982م.

18) شلوصر فندلين: قسنطينة أيام احمد باي، تر: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م.

19) الصابات سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

20) عبد السلام الناصري أبي عبد الله محمد: الرحلة الناصرية الكبرى، تح: المهدي الغالي،ج1، دار أبي رقراق للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2013م.

21) الفاسي الشرقي محمد الطيب: الرحلة الحجازية، تح: منور الدين شوبذ، دار السويدي، اوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014م.

22) الفاسي بن محمد الوزان حسن: وصف إفريقيا، تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، 1983م.

23) فوس جوهان: الأسرى الامركيان في الجزائر 1485-1797م، تر: علي تابليت، الجزائر، 2007م.

24) فون مالتسان هاينريش: ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا، تر:أبو العيد دودو، شركة دار الأمة للنشر والطباعة، الجزائر، ج1، 2009م.

25) الفيروز الأبادي محمد الدين: قاموس المحيط، دار الحديث القاهرة، مصر، 2008م.

26) محمد الورتلاني الحسين: الرحلة الورتلانية المسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 2006م.

27) نويهض عادل: معجم الأعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للنشر والترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

28) هابنسترايت.ج. أو: رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس،2007م

مصادر بالأجنبية

1-LAbbè, Edmond Lambert . A Travers L'ALgèrie, Histoire, Moeurs et lègendrs des Arabes. Rene Haton, Librairie Editeur, Paris,1884.

ثانيا : المراجع

الكتب

1) بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.

2) بعلي حنفاوي: الرحالات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلاد الحرام، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018م.

3) حسن محمد: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي،ج1، جامعة تونس،1999م.

4) سعيدوني نصر الدين: ورقات جزائرية، دار البصائر، الجزائر، 2009 م.

5) سعيدوني نصر الدين: الحياة الريفية بإقليم الجزائر ودار السلطان أواخر العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر،2007م.

6) سعيدوني نصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، دار البصائر، 2012م.

7) عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومك، الجزائر،2012م.

8) الغاشي مصطفى: الرحلة المغربية والشرق العثماني، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، لبنان، ط1، 2015م.

9) نصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984م.

10) يوسف نواب محمد عواطف: الرحالات المغربية والأندلسية، الرياض، 1996م.

المراجع الأجنبية

1-Odette petit,La ghouat Essai d' histoire Ed, collège de frençais ,paris ,1976.

المجالات والدوريات:

1) آل سيدي الشيخ سعاد: جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية بالجزائر العثمانية من خلال كتابات بعض الرحالين المغاربة، **مجلة التراث**، مج1، ع29، 2018م.

2) الأهدب رضوان:الرحالات الحجازية رحلة أبي عبد الله الحضيكي أنموذجا، في **مدارات تاريخية**، المغرب، مج1، ع4، 2019م.

3) بكاري عبد القادر: حسين الورتلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة ب"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"،**في مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، تيارت مج8، ع1، 2017م.

4) بلبروات بن عتو: اهتمام الاستشراف الفرنسي برحلة الباي محمد الكبير الى الجنوب الغرب الجزائري، في **مجلة الحوار المتوسطي**، ع3-4، 2013م.

5) بن قومار جلول :هاجس الأمن ركب عند الحجاج المغاربة من خلال الرحالات الحجية(17-18م)،**مجلة الحوار المتوسطي**،سيدي بلعباس،مج8، ع2، 2017م.

6) بوطاجين السعيد: هاينريش فون مالتسان ثلاث سنوات ف غربي إفريقيا المقاومة المركبة، في **مجلة الموروث**، ع2، 2013م.

7) حسان كشرود:بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين باييسونيل ودي فونتير والدكتور توماس شو، في **قضايا تاريخية**، ع6، جامعة قسنطينة،2017م.

8) حمه المشهداني مؤيد محمود و رشيد رمضان سلوان:أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، في **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، ع5، 2013م.

9) دباح عائشة: الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات"رحلة الحسين الورتلاني أنموذجا"، في **مجلة قضايا تاريخية**، ع8، 2015م

10) ربوح عبد القادر: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ/17م، رحلة يحي الشاوي المليانى ت1.96هـ/1685م أنموذجا، في **مجلة البحوث والدراسات**،ب ب ن، م15، ع1، 2018م.

11) زاجية هرباشة: الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين"دوماس أنموذجا"، **مجلة عصور الجديدة**، ع6، 2006م.

12) زيود حسين حازم: مفهوم القرية ودلالتها في القران الكريم دراسة موضوعية، في **مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث**، ع2، 2016م.

13) سبوعي اليأس: أدب الرحلة الأوروبية كمصدر هام لتاريخ الجزائر في العهد العثماني (رحلة العالم ج.او.هابنسترايت 1732مانموذجا)، **في مجلة عصور الجديدة**، 2019م.

14) سعاد لبصير: الرحلة الحجازية في العهد العثماني(1518-1830)مصدر أساسي للكشف عن الحدث التاريخي، في **مجلة التراث**،ب ع،ب ب ن، 2018م.

15) سليماني محمد: قراءة في كتاب "وصف إفريقيا" لحسن بن محمد الوزان، في **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**،مج 7، ع2، 2020م.

16) سياب خيرة: "رحلة الصحراء لابن الدين الاغواطي المعرفة بـ : الرحلة الأعواطية "دراسة طبيعية، اقتصادية، اجتماعية عمرانية"، في **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، جامعة وهران1- أحمد بن بلة- الجزائر، ع13، جوان 2015م،

17) صحراوي عبد القادر: الورتلاني مقدمة عن رحلته وملاحظات عن فضل التاريخ والأخبار، **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة سيدي بلعباس، ع9 و10، افريل 2019م.

18) عمر بن قايد: منطقة الاغواط وما جورها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي السلجماسي(ت1239هـ/1823م)، قراءة اجتماعية وثقافية، في مجلة **المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، مخبر الجزائر تاريخ ومجتمع، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، مج9، ع1، 2018م.

19) هلايلي حنيفة: الجزائر والرحلة الى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو راس الناصري، في **مجلة الشهاب الجديد**، ع7، 2008م.

المذكرات الجامعية

1) أمير صبرينة و زاير حورية: المشروع الجهادي للباي محمد الكبير في تحرير وهران1792م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث، جامعة لكلي مخند او لحاج، البويرة، الجزائر، 2018-2019م.

2) بديرة عادل: بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات) من القرن 4 إلى القرن7ه/10-13م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر،2017 -2018م.

3) بشرى فداوي: المقري ورحلته إلى المشرق الإسلامي 1041/1028ه، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المشرق الإسلامي، جامعة 8ماي 1945م، قالمة، الجزائر،2018-2019م.

4) بلعمري فاتح: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الغرب الإسلامي،جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، 2016-2017م.

5) بن سعدية حليمة و والي سامية: الأوبئة والمجاعات والكوارث في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف ،المسيلة، الجزائر، 2016-2017م.

6) بن عامر هجيرة: الصحراء الجزائرية من خلال رحلتي محمد الكبير وصالح باي خلال القرن12ه-18م(دراسة مقارنة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث،جامعة محمد بوضياف المسيلة،الجزائر،2017-2018م.

7) بن عتو بلبروات: المدينة والريف بالجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م.

8) بن فاطمة نجاة و ناجي نجاة:كتابات الرحالة حول الجزائر في الفترة الحديثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر،جامعة حمه لخضر بالوادي، الجزائر،2017-2018م.

9) بوشوارب حبيبة: محمد الكبير باي الغرب الجزائري (1193ه-1211ه/1779م-1797م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف،المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

10) بوطي تركية و بورزق منيرة: رحلة العالم الألماني ج.او. هابنسترايت مصدر هام عن الجزائر سنة 1732م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017م.

11) بوعزيز جهيدة: الصراعات الداخلية وأثرها عل المجتمع الريفي في باليك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني(1771-1837م/1185-1253هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة قسنطينة،2011-2012م.

12) بوعلاق نور الهدى و بو عبد الله وريدة: الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، جامعة حمه لخضر، الوادي، 2016-2017م.

13) بومرداس أمال و ربحي فايزة: الدراسات العثمانية من خلال كتابات ناصر الدين سعيدوني، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور يحيا فارس بالمدية، الجزائر،2015-2016م.

14) تيطرم ابتسام: صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحالات الجزائرية خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

15) جوبر الشيماء و غضبان نادية: المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الديات 1671-1830م(أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ا الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2016-2017م.

16) خالد مجاد:آليات استقرار البدو بمنطقة جنوب الشط الشرقي(ولاية البيض)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص Urbanisme et transformation des campanes Algériennes، جامعة وهران2، الجزائر، 2018 -2019م.

17) دجاج فاطمة: مجتمع الاغواط خلال القرن (19م.13هـ)من خلال دراسة تاريخية، أطروحة مقدمة للحصول على شهادة الدكتوراء تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر،2018-2019م.

18) دحو عامر: الصحراء الجزائرية من خلال الرحلات الحجازية في القرنين (11-12هـ/17-18م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة غرداية، 2019-2020م.

19) دريبل حفيظة و عبدي حليمة: فئة الكراغلة ودورها في المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر،2017-2018م.

20) رندة بن مداني و نزيهة طيباوي: نظام المحلة العسكري في الجزائر خلال العهد العثماني "بايلك التيطري نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2019-2020م.

21) روباش جميلة: أدب الرحلة في المغرب العربي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014-2015م.

22) السالمي حنان: الوضع الديموغرافي في الجزائر العثمانية وانعكاسه في القرنيين(10-13هـ/16-19م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.

23) سعاد عقاد: الفلاحون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-2930م) دار السلطان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.

24) الشواورة احمد اسبيتان: مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في الأدب والنقد، جامعة مؤتة، الأردن، 2015م.

25) شويتام ارزقي: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

26) شيباني بثينة: التواصل العلمي في رحلة أبي راس المعسكري المعنونة ب"فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي، جامعة 8ماي بقالمة، الجزائر، 2017-2018م.

27) عبد الحفيظ مشطفي: الجزائر العثمانية (1800-1830م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحدي والمعاصر، جامعة 8ماي، قالمة، الجزائر، 2014-2015م.

28) عبد الكريم بناهض: القيمة اللغوية للرحالات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق رحلة العياشي أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء تخصص الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،2017 -2018م.
29) العجال نجاة :الطقوس الاحتفالية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الوادي، الجزائر، 203-2014م.

30) علال بن عبد المولى و يزيد بن وليد: التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة احمد دراية، أدرار، الجزائر،2017-20018م.
31) غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2000-2001م.
32) فضيلة بوعريشة: الأهمية الاقتصادية لبوادي المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة د. الطاهر مولاي بسعيدة، الجزائر، 2016-2017م.

33) قرابن حياة و بن حركات سعاد: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1800-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م.
34) قرابن حياة و بن حركات سعاد: الوضع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016م.

35) قرين نوية: النشاط التجاري في الريف الجزائري أواخر العهد العثماني ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر،2018-2019م.
36) لونانسة ليلى: النقد لتطبيقي في الرحالات المغربية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مذكرة لنيل شهادة درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2013-2014م.

37) مبارك قبابلة: تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، جامعة بسكرة، 2009-2010 م.

38) مباركة مخطاري: التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية1518-1830م، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر بسعيدة، الجزائر، 2012-2013م.

39) محمد باقي و رشيد دهيني: العادات والتقاليد في الجزائر خلال العهد العثماني 1518.1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث ، جامعة نور البشر ببيض، الجزائر، 2019-2020م.

40) موسى شويحات: الطقوس الدينية والاحتفالات الاجتماعية بالجزائر العثمانية1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

41) المولودة موساوي القشاعي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني1771-1837م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989-1990م.

42) ناصري دليلة و بن دريس كريمة: الحياة الثقافية في الجزائر من خلال ركب الحج المغربي خلال القرن17م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي، بونعامة، الجزائر، 2019-2020م.

43) نسيمة قوادري و فوزية قوادري: أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير(1779-1799)م(1194-1213)هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر،2017-2018م.

44) نصيرة بوشركة و شهرزاد بوزمارن: الجنوب الجزائري من خلال كتب الرحالة المغاربة في العهد العثماني1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة جيلالي، بونعامة، الجزائر،2019-2020م.

45) نوارة نجاة: الإدارة المحلية في بايلك قسنطينة15120-1830م، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2015-2016م.

46) يوسف بن عمران و العمري زيان: المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (إقليم مدينة الجزائر نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث،جامعة محمد بوضياف، مسيلة، الجزائر، 2019-2020م.

المواقع:

1) غربي شمسية: من التراث الجزائري الكتابة الرحلية خلال الفترة العثمانية، مقال في الألوكة الشرعية، 2017م، على الساعة9:00، الوقع:
https://www.alukah.net/sharia/0/122133/

2) فتحي بودفلة: مقال قراءةٌ في مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالرُ بالجزائر1816-1842"، 22-04-2021م، الساعة22:00على الموقع الالكتروني:
http://vb.tafsir.net/tafsir23683/#.VF6eFGf8bFw

فهرس الموضوعات

العنـــــــوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الأول:أدب الرحلة في الكتابة الحديثة	
أولا: تعريف الرحلة ودوافعها	7
1- تعريف الرحلة	**7**
2- دوافع الرحلة	**8**
ثانيا:أنواع الرحلات وأهميتها	**10**
1- أنواع الرحلات	**10**
2- أهمية الرحلات	**11**
ثالثا: نماذج أهم الرحالة الذين تحدثوا عن الريف والبادية في الجزائر العثمانية	**12**
1- نماذج الرحالة العرب	**12**
2- نماذج الرحالة الأجانب	**27**
الفصل الثاني:مفاهيم ومعطيات حول الريف والبادية في الجزائر العثمانية	
أولا: تعريف الريف والبادية	**33**
1- تعريف الريف	**33**
2- تعريف البادية	**34**
ثانيا: تركيبة المجتمع الريفي والبدوي	**39**
1- القبائل المتحالفة	**39**
2- القبائل الخاضعة	**41**
3- القبائل شبه مستقلة	**42**
ثالثا:التنظيم الإداري للريف والبادية	**43**

1- الموظفون الذين يقومون بشؤون الأرياف والبوادي	**44**
2- الموظفون الذين لهم اتصال مباشر مع السكان	**45**
3- إدارة الضرائب الخاصة بالريف والبادية	**47**
الفصل الثالث: الأوضاع السائدة في الريف والبادية من خلال كتب الرحلة	
أولا:الأوضاع السياسية والعمرانية	**52**
1- الأوضاع السياسية	**52**
2- الأوضاع العمرانية	**55**
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية	**59**
1- الزراعة	**60**
2- الصناعة	**63**
3- التجارة	**65**
ثالثا:الأوضاع الاجتماعية والثقافية	**69**
1- الأوضاع الاجتماعية	**69**
2- الأوضاع الثقافية	**76**
خاتمة	**80**
الملاحق	**83**
المصادر والمراجع	**89**
قائمة المحتويات	**113**
الملخص	

الملخص:

يعد الريف والبادية من المواضيع الهامة التي أدت الرحالة والمؤرخين في التحدث عنه و الاهتمام به، خاصة بعد أن تصدرت هذه الفئات الأغلبية من حيث المجتمع، فقد صورت لنا الرحلات مجموعة من الأوضاع السائدة في هذا الموضوع، بين أوضاع سياسية وعمرانية واقتصادية واجتماعية وثقافية، التي على أساسها بني المجتمع الريفي والبدوي.

Résumé:

La campagne et le désert font partie des sujets importants qui ont amené les voyageurs et les historiens à parler et à prêter attention, surtout après que ces groupes ont dominé la société en termes de société.